LeCaire 12 — 6 — 1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

١Ame année No 884

العدد ٨٨٤ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٦ شعبان سنة ١٣٦٩ — ١٢ يونية سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة »

٢ - أدب المجون...

أدب المجون يجوز إذن أن يقال ، ولكن لا يجوز أبدا أن يطن . والرقيب على هذا الأدب ضمير المنشىء وكرامة القارىء . فما دام المنشىء ضمير يحييه الدين القويم والخلق الكريم فإنه يتكرم عن الهبوط إلى حضيض القوادين الذين يزينون الفحش ، والمطاردين الذين يروجون الحشيش . وما دام للقارىء كرامة يقويها الحس اللطيف والطبع الشريف ، فإنه يتنزه عن سماع الهجر ورؤية المنكر . والناس فى الشرق والغرب ، وفى القديم والحديث ، كانوا كذلك قبل أن تقوم قيامة الحرب العالمية التى أهلكت فيما أهلكت تراث الإنسانية والمدنية من كريم الشمائل وحر الخلال

هتك بشار فى بعض شعره ستر الحشمة فنقم الناس منه ذلك وتمنوا موته صونا للمذارى وغيرة على المخدرات ، وقال مالك بن دينار : « ما شىء أدعى لأهل هذه المدينة إلى الفسق من أشعار هذا الأعمى الملحد » وانتهى المجون ببشار إلى أن أمر به الخليفة المهدى فضرب بالسوط حتى هلك . واستهتر أبو نواس فى الغزل واسترسل فى الفجور حتى حبسه الخليفة الأمين ، ولم يكد يخرج من ظلام الحبس ، حتى دخل فى ظلام الرمس

وألف أوفيد الشاعر الرومانى كتابه (فن الحب L'art d,aimer) فرأى فيه القيصر أغسطس فسادا للناس فنفى المؤلف فى سرماسيا وقال لطيباريوس حين سأله العفو عنه : « لا أنكر أن أوفيد شاعر ميزته الآلهة بالذكاء البارع والقريحة النافذة ، ولكنه أفسد بكتابه شباب روما فحق عليه أن يموت فى سجن سرماسيا » وكتب فلوبير القصصى الفرنسى قصته (مدام بوفارى) فوجد الناس فى أسلوبها خروجا عن مذهب الحياء فرفعوا أمره إلى القضاء فحكم عليه بالكف عن معالجة هذا النوع من القصص .

ونظم بودلير الشاعر الفرنسى ديوانه (أزهار الشر) فثار على جرأته أهل الحفاظ والنخوة وساقوه إلى القضاء فحكم عليه بغرامة قدرها ثلثمائة فرنك وإعدام ست قصائد من مطولاته

فلما زلزل الله أركان الأرض بالحربين العالميتين انقلبت الأوضاع ، وتغيرت الطباع ، واختلفت المقاييس ، وبرد الدم الحار ، وبلد الحس المرهف ، وغلظ الجلد الرقيق ، فشاع الاغضاء ، وساغ البذاء ، وقلت المبالاة ، وسكنت الحمية ، حتى صار الفجور دينا له أنبياؤه ومبشروه ؛ فمن الأنبياء فرويد وجيد وسارتر ، ومن المبشرين لورنس وفكتور مرجريت . أما الأتباع فهم مسوخ الحرب ومشوهوها والقوم هناك ومقلدوهم هنا مخلصون جميعا للدين الجديد الا من رحم ربك . ومن هؤلاء الذين أدركتهم رحمة الله فرسوا مورياك ؛ فقد حز به الأمر وشجنه الحال حتى ألقى ثلاثة أسئلة على صفوة من رجال العلم والأدب فى أوربا يرجو أن يجد فى الأجوبة عنها طبا لهذا الداء ، وكشفا لهذا البلاء . قال :

هل تجد فى انصراف الأدب إلى التعبير عن شهوات الجسد

الدين والسياسة والوطنية

للأستاذ محمود الشرقاوى

في أصيل يوم من أيام الصيف من سنة ١٩٣٨ — وكانت قد جرت في شتائها انتخابات عامة في مصر — كنت في زيارة المرحوم الشيخ الراغي في « العوامة التي كان يقيم بها على صفحة النيل في الزمالك ، وجرى بيننا حديث لا أزال أذكره كأنه جرى بالأمس . فقد سألني ، يرحمه الله ، ماذا يقول الناس عنا . . ؟ قلت : يقولون إن الأزهر انصرف شيئاً ما عن مهمته إلى السياسة ، ويخشى الناس أن يجرفه تيارها فقال وماذاك ؟ إن رجل الأزهر ليس يضيره شيء أن يشتغل بالسياسة بل يجب عليه أن يشتغل بها ككل مواطن ، والدين لا يمنعه من ذلك بل يحضه عليه . فقلت : نعم يامولاى ، إن الدين لا ينهى بل هو يحض على الاشتغال بأمور الناس وبالشؤون العامة والعمل لخير الجميع في كل ميدان ، وقد اشتغل علماء المسلمين وكثير من أئمتهم بسياسة عصرهم ولقي بعضهم العذاب والسجن في هذا السبيل ، كما جرى لابن حنبل من المعتصم حين سجن في فتنة « خلق القرآن » . فقد كان الرأى دينياً ولكن ملابسات الأمر كله كانت ملابسات سياسية ، وكما سجن وأوذى أبو حنيفة وابن تيمية لاشتغالهما بسياسة عصريهما . فأنا معك في كل ما تقول مع فارق واحد دقيق ولكنه كبير ، فما على رجل الدين من بأس إذ يشتغل بالسياسة ، ولكن البأس والحرج والايذاء له ولمكانته ورسالته أن يشتغل بالحزبية ، وقد أردت أن أتلطف فما يقوله الناس ، فوضعت كلمة « السياسة » حيثما كنت أريد أن أقول « الحزبية »

وقد أجاب ، يرحمه الله ، جواباً ما أرى من الخير الآن أن أذكره .

وقد أذكرني هذا الحديث القديم ما نشرته صحفنا المصرية من قبل عن مشكلة جزيرة قبرص ورغبة أهلها في الانضمام إلى اليونان ، فقد ذكرت هذه الصحف أن الكنيسة الأرثوذكسية أشرفت على استفتاء السكان ذلك الاستفتاء الذي ظهر من نتيجته أن وضحت رغبتهم في الانضمام لليونان بنسبة ٩٥ في المائة وكانت الكنيسة واضحة الرغبة في إبراز هذا الاتجاه لسكان الجزيرة .

فهل لرجل الدين أن يشتغل بالأمور السياسية والوطنية . . ؟

ويحسن بي هنا أن أوضح ماذا أريد بالوطنية . وهل السياسة شيء والوطنية شيء آخر . . ؟

الوطنية التي أقصدها في هذه الكلمة هي الاشتغال بأمور الوطن ، أو ما نسميه « بالصالح العام » بما ينطوي تحت هذا من الصوالح السياسية والثقافية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية وما دمنا شعباً لم يستطع بعد أن ينال جميع حقوقه الوطنية ، فإن شواغلنا من هذه الناحية ستكون دائما في المحل الأول .

ولما السياسة فهي ، عندي ، ماهو أعم من ذلك وأشمل ، هي ما يتعلق بسياسة الوطن الأصغر الذي هو مصر والوطن الأكبر الذي هو العالم ، وتدخل في ذلك طبعا نظم الحكم ومحاسبة أصحاب السلطة الذين أخضعتهم القوانين العامة المحاسبة ،

فهل لرجل الدين ، إذن ، أن يشتغل بالأمور السياسية والوطنية . . ؟

أما نحن ، في مصر والشرق ، فالفهم السائد بين كثير من الناس ومن رجال الدين أنفسهم أن رجل الدين لا شأن له ، أو يجب ألا يكون له شأن بذلك ، ولكني أعتقد أن هذا الفهم بقية من بقايا الطروف والملابسات التي سيطرت على الشرق أزمنة طويلة وجعلت الابن ، في بعض الأوقات يقتل أباه والأخ أخاه في سبيل الملك أو السيادة . تلك الملابسات التي جعلت الناس يؤمنون ويتوارثون الايمان بأن النجاة في السلامة والانكفاف عن المشاركة وقالوا وتواصوا : أيها سعد فقد هلك سعيد . وكانوا على حق ، وجعلت — هذه الملابسات — من جهة

العارمة خطرا على الفرد وعلى الجماعة وعلى الأدب نفسه ؟ من هم لأدباء الذين تقع عليهم التبعة في انحطاط الأدب الحديث ؟ وأى المذاهب قد ساعد على هذا الانحطاط ؟

فاذا فرضنا أن هذه الأسئلة ألقيت علينا كما ألقيت عليهم فماذا نجيب عنها ؟

(للكلام بقية) حسن الزيات

أخرى أصحاب السلطان ، فى الزمن القديم ، لا يؤمنون بأن لرجل الدين حقا فى الاشتراك أو المشاركة أو التوجيه ، بل هو يوجه العامة إلى ما يقصد ويراد . وكلاهما ، الموجه والموجه ، لا « حق » له فيما سوى ذلك ، لو صح أن ذلك « حق »

ولكن أحوال الناس وظروف الحياة قد تغيرت تغيرا كبيرا ، وأصبحت السياسة والاشتغال بها حقا مشاعاً لكل مواطن ، وليست خاصة أو محصورة فى طبقة معينة من الناس يسيرون مقادير الشعوب وأمورهم من وراء الحجرات .

• • •

رجل الدين له رسالة خاصة ، لا شك فى ذلك ، وهى رسالة لو أديت على وجهها الصحيح لكانت من أهم الأسس التى يقوم عليها نظام المجتمع الشرقى وهدوؤه وانسجامه ، وكانت سبباً أو عاملا فى انحسام أو نقصان كثير من عوامل الشر والجريمة والتقلقل فى هذا المجتمع .

ولكن هذه الرسالة الخاصة ليست مانعاً من اشتغال رجل الدين بالأمور العامة ، بل قد تكون داخلة فى ضمن رسالته تلك ومما يساعده على النجاح وقوة الأثر فى هذه الرسالة نفسها . ولكن هناك شرط واحد لاشتغال ، أو لجدوى اشتغال ، رجل الدين بالسياسة ، هذا الشرط هو « التجرد » .

التجرد من العامل الشخصى والتجرد من التحزب لفرد أو لجماعة خاصة أو حزب خاص مهما يكن أثر هذا الفرد ووضعه ، ومهما كانت الجماعة أو الحزب من العمل — حتى العمل الوطنى — أو من الحكم .

رجل الدين يجب أن يكون وضعه بالنسبة للامور السياسية فى موضع الفيصل والحكم والميزان . يذكر الناس إذا انحرفوا فى اتجاههم السياسى أو انحرفوا فى الحكم ، ويدعوهم للاستقامة والخير والتجرد كما يتجرد هو — أو كما هو المفروض أن يتجرد هو — من الغايات والرغبات . كما يدعو الناس إلى دعوة الله من البر والخير والمودة إذا انحرفت بهم نزوات النفس أو مالت بهم إلى الخروج أو البعد عن الغايات السامية التى اصطفى الله رجل الدين لرعايتها وتوجيه الناس لها .

رسالته فى السياسة ، كما هى رسالته فى الدين والمجتمع ، هى العودة بالناس من الانحراف إلى الاستقامة ، والرجوع بهم إلى المثل أو ما هو قريب من المثل العليا إذا بعدت بهم النزوات والرغبات والخصومات عنها .

وأما الوطنية فلا شك أنه من الخير أو من الواجب أن يشتغل بها رجل الدين ، على نفس هذه الأسس ، وقد كانت السياسة المصرية نفسها قبل ثلاثين أو أربعين سنة قائمة على الدين وكانت دعوة الحزب الوطنى تتجه هذه الوجهة وتقوم على هذا الأساس ، وإن كنا لا نحب أن نرجع إليها ، ولن نرجع .

والمفهوم من الوطنية طبعا هو الدفاع عن الحق الذى سلب من أهله ، والعمل على رد هذا الحق لأصحابه .

وماذا يكون رجل الدين إذن وماذا تكون رسالته إذا لم يدافع عن الحق ويعمل على نصرة أهله ..؟ فكيف إذا كان أصحاب هذا الحق بينهم وبينه ما بين أصحاب الوطن الواحد من الوشائج ، والصوالح أيضاً . ؟

محمود الشرقاوى

المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

فى القرن التاسع عشر

تاليف المستشرق الكبير ادوارد وليم لين

نقله إلى العربية الأستاذ عمر لطفى طاهر توم

كتاب يقع فى ٤٥٠ صفحة من القطع الكبير وهو سجل حافل لعادات المصريين وآدابهم وأحوالهم واعتقاداتهم وأساطيرهم القرن التاسع عشر. يمتاز بوضوح المنهج ودقة التفصيل وتوخى لحقيقة وجمال العرض وتصوير الأشياء والأشخاص بالقلم والريشة تصويراً يحفظ لها خصائصها وملامحها فى الذهن والعين على تراخى الزمن . والكتاب مترجم عن الانجليزية ترجمه أمينة دقيقة تكاد مع بلاغتها وسهولتها تكون حرفية

يطلب الكتاب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات الشهيرة والثمن خمسون قرشا عدا أجرة البريد .

اللغة والفكر ...

للاستاذ محمد محمود زيتون

بقية ما نشر في العدد الماضي

الأصل في النسبة بين اللفظ والمعنى أن تكون المطابقة التامة أو التكافؤ بين المتساويين، أي أن لفظ كذا يساوي معنى كذا. ولكن التقدم الإنساني وتعقد الأمور استوجبا صعوبة اشتقاق ألفاظ جديدة لمعان جديدة فأطلق لفظ واحد على عدة معان كقولنا (العين) اسما على عضو الإبصار، والماء الجاري، والسيد في قومه، والشيء المتحقق في الوجود! وغير ذلك من المعاني التي تطلق عليها كلمة عين.

غير أن هذا التعقيد في الحياة أدى إلى نتيجة عكس الأولى، فقد أصبح المعنى الواحد يحمله عدة ألفاظ كقول العرب على الأسد: سبع، ليث، ضرغام، غضنفر، هزبر، ضيغم.

ولا ندري مع ذلك إن كان تكثير اللفظ هكذا دليلا على عهود الفوضى الاجتماعية، أو على الثروة اللغوية أو على تعدد القبائل الناطقة بلغة ما، وإن كنا نعلم أن البدوي في الحجاز الذي رأى السيارة لأول مرة فأطلق عليها فورا وهو يشير إليها كلمة «الراكضة» بينما نقول «السيارة» وكما نقلنا لفظ «القطار» من المطر إلى القافلة إلى ذلك الذي يجري بعجلاته على قضبان الحديد

ومن الواضح أن الاسم المنقول في انتقاله من معنى إلى آخر إنما يحمل معه ذكرى الحياة السابقة عليه، ولكنه مع ذلك يثير مشكلة كان الأجدر به أن يخمدها وقد يكون الاجماع القومي من السلطان والنفوذ بحيث يقضي على هذه المشكلة هي الخلط بين المعاني المرادة. فاللفظ (كفر) كان في الأصل بمعنى (غطى) ثم انتقل إلى معنى جديد يفهمه الآن كل الناس في لغتهم الدينية فيقولون: فلان كافر بنعمة الله. أو كافر فقط. وحتى هذه المرحلة لا تزال اللفظ مخلصا لتراثه القديم رأسه الأول، ولو أردنا إحياء هذا الأصل — وهو مشروع — صادفتنا هجمات لا تقوى على احتمالها. فإذا قالت الأم لابنتها: يا بنت اكفري أخاك.

بمعنى: غطي — وهو صحيح — لا تلبث البنت أن تعجب وتنفر من كلمات أمها وربما داخلها الشك في عقليتها.

والحد — في عرف المناطقة — ما يصلح لأن يخبر به وحده، أو يخبر عنه وحده، وهو العنصر الأساسي للقضية أو الحكم. هذا الحد المنطقي الذي تتكون منه القضية يخالف العنصر الذي تتألف منه الجملة عند اللغوي وهو اللفظ أو الكلمة. فالمنطقي يطلق على كل واحد من الأسماء الآتية حدودا: العميد، عميد الكلية، عميد كلية الآداب، عميد كلية الآداب سنة ١٩٥٠، عميد كلية الآداب سنة ١٩٥٠ لجامعة فؤاد الأول. أما اللغوي فلا يقول بهذا بل هو لا يعترف بعنصر الجملة إلا للفظ «العميد» فقط، الذي هو الحد الأول من الحدود المذكورة. والمنطقي وجهة نظره، وللغوي وجهة نظره.

والإنصاف يقتضينا الفصل بينهما: فاللغوي أوفر نصيبا من الحق، لأن اللغوي هنا وضع اللفظ على قدر المعنى، فالمعنى ثابت واللفظ تابع، واقتضاء المعنى، وليس من البراعة في شيء أن تدل بجملة إشارات على شيء واحد إلا أن يكون عجزا. وخير الكلام ما قل في اللفظ ودل في المعنى. قال ثعلب:

نصر الهوى إلا إشارة حاجب هناك وإلا ما تشير الأصابع

بل يزيد شوقي في التعبير الرمزي دون اللفظي إذ يقول:

وتعطلت لغة الكلام وخاطبت عيني في لغة الهوى عيناك

أما إن كنا نعبر عن المعنى الواحد بألفاظ شتى فليس مما يتمشى مع طبيعة اللغة من حيث هي إشارات إلى المعاني حسب العرف والاصطلاح. ولهذا كلما كان الاختزال في اللغة متبعا دل ذلك على رقي اللغة وأهلها. فاللغة العربية تضاهي اللغة اللاتينية في هذا المجال خصوصا في التعبير عن الفعل والفاعل والزمان في لفظ واحد هو fecit أي فعل ولا كذلك الانجليزية ولا الفرنسية.

وإنه لنصر كبير للانسانية يوم تزدحم ألفاظ اللغة بأكبر عدد ممكن من المعاني وليت الحاجة التي دعت إلى الإيجاز التلغرافي تعن لنا فنوجز اللفظ حتى يزخر بالمعاني فنتخلص أفرادا وجماعات من الثرثرة والتشدق والتفهيق

والخلاصة أن النسبة بين اللفظ والمعنى تبدو في إحدى ثلاث:

١ — أن يتكثر المعنى ويتحد اللفظ .

٢ — أن يتكثر اللفظ ويتحد المعنى .

٣ — أن يتكثر اللفظ والمعنى معا .

ومن هنا بدأ الخلاف يدب بين المنطق واللغة ، ولهذا الخلاف مظاهر :

أولا : من حيث الموضوع .

المنطق يتناول المعانى ، وإن كان لا يجوز له الإخلال بالألفاظ المطلقة عليها ؛ واللغة تتناول الألفاظ ، وإن كان لا يسوغ لها الإخلال بالمعانى المعبر عنها . واللغوى أشبه بالصحافى يترقب الأخبار ويتوخاها ، فاللغة عبد الفكر تخضع لحركاته وسكناته وصحوه ويقظته ، وهى تحقق المعنى بالعقل . وقد يزول اللفظ إلى إلى اللفظ ، والمعنى ثابت لا يزول . وقد يحول اللفظ إلى اللفظ والمعنى لا يحول . أما المعنى فإنه إذا حال زال ، ولم يعد له حال .

ثانيا : من حيث الغاية :

لاشك فى أن الحاجة إلى المنطق تلت الحاجة إلى اللغة ، لسبق اللفظ على المعنى بالطبع ، ولأن الطبع أسبق من أحكام العقل . ففى أوائل حياتنا نحن نتكلم وننطق كلاما منطوقا قاصرا على صاحبه ، أما فى انتقاله من شخص إلى آخر فهو فى حاجة إلى أسس وقواعد يرسمها المنطق لذلك . وأية إشارة أو صرخة أو حركة من الطفل يعتبرها اللغوى لغة ذات معنى مفهوم ، وذلك مالا يعترف به المنطقى بحال ، وإن كان الإفهام والتفاهم غاية كل من المنطقى واللغوى .

ثالثا : من حيث المنهج :

اللغة ترتب اللفظ ترتيبا خاصا يؤدى إلى مألوف القول والعادة؛ أما المنطق فإنه يرتب المعنى ترتيبا يؤدى إلى الحق المعترف به من غير عادة سابقة . ترتيب اللغة هو النحو والصرف ، وترتيب المنطق هو الاستدلال . اللغوى لا يهمه من لغات الناس بقدر ما يهمه من لغته هو . أما المنطقى فله لغة عالمية ذات أجرومية دولية ، فحاة اللغات يختلفون ولكن المناطقة على وفاق وإن اختلفت أجناسهم ودياناتهم وميولهم الانجليزى يقدم الفعل على الفاعل ، والعربى يجيز الأمرين ، والمنطق يفترض شيئا واحدا فقط هو وجود فعل وفاعل يركبان بهيئة يتفق عليها النحاة لتؤدى معنى ، والمنطق يفترض عقلا واحدا سليما مجردا هو العقل الإنسانى ، أما اللغة فتخضع للظروف والأحوال . وعلى ذلك فالمنطق مطلق واللغة نسبية .

رابعا : من حيث القوانين :

ينتهى اللغوى من بحوثه فى الألفاظ إلى ضوابط عامة لها ، إذا لم تراع سمى لحنا ، والمرجع فيه إلى العرف ، أما المنطق فانه ينتهى إلى قوانين أساسية عامة مطلقة غير اصطلاحية إذا لم تراع سمى الخطأ فيها إحالة أو تناقضا بمعنى عام ، والمرجع فيه إلى العقل وحده . قوانين الفكر مطلقة عامة لكل الناس ، أما قوانين اللغة فهى نسبية تخضع لظروفها وتتأثر بها مضطرة راغمة .

خامسا : من حيث التدخل :

اللغة تتدخل فى شئون المنطق لترتب له معدناته الأولى وهى « التصورات » وعند ذلك تنتهى مهمتها ولا تزيد . والمنطق له الحق فى الاشراف على اللغة ليحقق لها أغراضها الأساسية . ولذلك فنحن نستطيع أن نفهم معنى واضحا من لغة لا نحو لها ، ولكن لغة لا منطق لها تعود صراخا وضوضاء . فحاجة اللغوى إلى المنطق أشد وأنفع من حاجة المنطقى إلى اللغة . تكلم ما استطعت من لغات ، ولكن المنطق فيها جميعا واحد هو هو المنطق ، ففى مجتمعات ما قبل المنطق prélogique يجوز أن يكون الشىء كذا ولا كذا فى آن واحد ، وليس كذلك الحال فى أى لغة متحضرة ذات منطق كريم .

يقول متى بن يونس القنائى المنطق لأبى سعيد السيرافى النحوى وهو يحاوره « لا حاجة بالمنطق إلى النحو ، وبالنحوى حاجة إلى المنطق ، لأن المنطق يبحث عن المعنى ، والنحو يبحث عن اللفظ ؛ فان مر المنطق باللفظ فبالعرض . وإن مر النحوى بالمعنى فبالعرض ، والمعنى أشرف من اللفظ ، واللفظ أوضع من المعنى » (١)

والمنطق أحيانا يضرب بالقاعدة النحوية عرض الحائط ، فاذ يفرق النحوى بين الظرف الذى لما يستقبل من الزمان ، وبين حرف الامتناع لامتناع ، وبين حرف الامتناع لوجود ، وبين حرف الشرط الجازم . . ترى المنطق يعتبر : إن وإذا ولو ولولا ،

١) المقابسات : أبو حيان التوحيدى

ولو ما كلها أداة شرط وحسبه هذا .

وأحياناً يقول النحوى إن الخبر يطابق المبتدأ إفراداً وتثنية وجمعا وجنسا ، ولكن المنطق لايحد من نطاق الحمل ، ولا يقيده كالنحوى ، فالمنطق يقول : العالم عالمان ، ومصر فخر الجيل ، والولد فلذة أبيه . المبتدأ والخبر عند اللغوى اسمان ، أو أحدهما أو كلاهما جملة فى محل المبتدأ أو الخبر ، ولكن الموضوع والمحمول عند المنطق حدان .

ومن أجل التفاهم فى الناطق بالفكر من حيث الكيفية ، أما اللغوى فيعنى به من حيث الكمية . وإذا كانت اللغة أداة التعبير ، فإن المنطق أداة التفكير ، ولابد للتعبير من الاستناد إلى التفكير .

واللغوى يعمل عالة على المنطقى ، وينشط على حساب اكتشافاته وإلا لم يكن ثمت داع لإنشاء المجامع اللغوية ، والمؤتمرات الدولية للاتفاق على المصطلحات العلمية والفنيه المستحدثة فى ضروب العلم والعرفان .

الفكر شرط فى اللغة ، لأن لغة من غير فكر صراخ وعويل ، واللغة هى وحدة اللغة ، هكذا يرى Vendryés و Bosanquet واللغة شرط فى الفكر لأن الفكر كلام صامت فى الباطن ؛ هكذا يرى « لويس دى بونالد » إذ يقول « إن الانسان يفكر كلامه قبل أن يتكلم فكره »

ونعترض عليه بأمرين :

١ — لا حاجة إلى اللغة فى التذكر والتصور والتخيل للمعانى

٢ — قد توجد معان ذهنية لا ألفاظ لها فى الوجود كالفول والسنفاء والخل الوفى ، والأقار والشموس مجموعة .

فاذا استغنى الفكر عن اللغة أحيانا فهو غالبا ما يحتاج إليها بحيث يصح قول (دى بونالد) من أن الفكر كلام باطنى ، وكل تفكير هادىء هو حديث النفس تتابع فيه الجمل بألفاظ أصواتها خافتة . فاللغة شرط للفكر الواضح الجلى ، وإلى هذه الفكرة سبق الأخطل إذ يقول :

إن الكلام لفى الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

ويتمثل العقل الإنسانى فى المنهج العربى القائل « العاقل من يجعل لسانه وراء عقله ، والأحمق من يجعل عقله وراء لسانه » .

ولا شك فى أن المعرفة سعة وإحاطة وإلمام بأمور الكون ، والبحث عن أوسع العوالم المعانية ، وذلك هدف الفكر ، واللفظ عامل مساعد فى تنمية المعرفة من حيث الدراسة اللفظية : بكثرة تحصيل الألفاظ ، ودراسة مشتقاتها ومصادرها الفيلولوجية وأصولها وجذورها مما يزيدنا خبرة ومعرفة ، فالقواميس والمعاجم ذخيرة حافلة بالمعرفة . ولكن لا يخفى أن المعرفة الآنية عن طريق الفكر تحتاج إلى العرف لتعميمها ، ولا تحتاجه من حيث قصرها على صاحبها ، ولكن المعرفة مشاركة وتبادل فهى تشترط اللغة . أما المعرفة الآنية من اللفظ فيجب فيها مراعاة أطوارها ، وبذلك يكون التفاعل بين اللغة والفكر قائما على قدم وساق .

والإنسان عارف ، لا لأنه متكلم ، ولكن لأنه مفكر ، فنحن نتفاهم مع الأخرس بالفكر لا بالكلام ، ونعمة الكلام أوفر من نعمة التفكير . ولو قد أنعم الله علينا بالفكر أكثر مما أنعم به علينا من الكلام لتبدلت الأرض غير الأرض والسماوات ، ولكنا من السعداء الذين يتفاهمون بمجرد الطوالع والخواطر ونسلك فى هذه الحياة عن قوة الأفكار التى لا تعدلها قوة . ومن يدرى لعل الله يستجيب لرأى « الفريد فويبه » فى نظرية « الفكرة قوة » فننعم فى الدنيا بالفردوس الموعود ، ونحظى بأقرب وسائل التفاهم وهى « التلباثى » فى غير عسر ، يوم تتحد الرغبة والتنفيذ فى جنة الخلد « لهم فيها ما تشتهى أنفسهم ولهم فيها ما يدعون » وما ذلك على الله بعزيز .

محمد محمود زيتونه

إدارة البلديات العامة

مجاري

تطرح بلدية دمنهور بالمزايدة العامة بيع سماد بودريت وتحدد ظهر ٢٨ / ٦ / ٥٠ آخر موعد لقبول العطاءات . وتطلب الشروط من بلدية دمنهور نظير مائة مليم بخلاف أجرة البريد .

٥٠١٣

الاجتهاد فى التشريع الاسلامي

للاستاذ محمد بك سعيد أحمد

الاجتهاد هو الأصل الثالث للاسلام — ولفظ اجتهاد مشتق من جهد ومعناه لغة : جد وتعب .

وقد كان للعقل واستعمال الفكر والتدبر شأن هام فى أمور الفقه والدين كما اثبت القرآن أهميتها فى كثير من الآيات الكريمة . والقرآن يرد الناس إلى العقل دائما ويهيب بهم ان يستعملوه فى تصريف أمور دينهم ودنياهم فى مثل قوله تعالى « أفلا يتدبرون » « أفلا يعقلون » « لهم عقول يفقهون بها » « ان فى ذلك لآيات لقوم يتدبرون » وهكذا. لقد شبه القرآن هؤلاء الذين لا يستعملون عقولهم بالانعام وقال عنهم انهم صم وبكم وعمى قال تعالى « ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون » وقال تعالى « لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل . ٧ ـ ١٧٩ وقال تعالى « ان شر الدواب عند الله الصم البكم العمى الذين لا يعقلون » ٨ ـ ٢٢ وقال تعالى: « أم تحسب ان أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم إلا كالانعام بل هم أضل سبيلا » ٢٥ ـ ٤٤

وبينما لا يرضى القرآن عن هؤلاء الذين لا يستعملون عقولهم ويصفهم بالوصف الذى ذكر فى الآيات السابقة ، اذ يمتدح الذين يتفكرون ويتدبرون ويستعملون جوهرة العقل الثمينة فيما وضعت له. قال تعالى « ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض، ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ٣ـ١٨٩ـ١٩٠

ويرشد القرآن الى ان الله سبحانه وتعالى يلهم الانسان أصول العلم والمعرفة ويكلفه باستعمال عقله لفهمها وتدبرها. ويرشده كذلك إلى ضرورة الاجتهاد فى الرأى للوصول إلى أى حكم من الأحكام . قال تعالى : « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به، ولو ردوه الى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » ٤ ـ ٨٣ وكلمة « يستنبطون » مشتقة من نبط البئر بمعنى « حفرها واخرج ماءها » واستنباط القاضى معناه اظهار الشىء الخفى ، وبعبارة أخرى « الاجتهاد فى الأمر » ومثل ذلك استخراج القاضى ومعناه « الحكم بالقياس » ـ وعلى ذلك فهذه الآية تشير إلى مبدأ الاستنباط الذى يجب الأخذ به والذى لم يخرج عن كونه الاجتهاد الذى نحن بصدده .

ويعترف الحديث بالاجتهاد كأصل من أصول الدين عند افتقاد النص على الحكم فى الكتاب او السنة ؛ فقد حدث لما أرسل رسول الله (ص) معاذ بن جبل إلى اليمن أن قال له: بم تحكم فيهم؟ فقال بكتاب الله ، فقال فان لم تجد ؟ قال : بسنة رسوله . فقال : فان لم تجد؟ قال: أجتهد برأيى . فقال النبى أصبت يا معاذ » ويدل هذا الحديث على ان النبى (ص) قد أقر مبدأ الاجتهاد، وان الصحابة كانوا يعرفون عنه ذلك، وان هذا المبدأ كان يطبق عند الحاجة اليه لضرورة فى حياة الرسول .

ومن الخطأ أن نعتقد أن الاجتهاد فى الرأى انما ظهر مع ظهور الأئمة الأربعة المعترف بهم فى العالم الاسلامى ، فالاجتهاد قد ظهر فى عهد الرسول إذ كان من السير الرجوع إليه فى كل أمر من الأمور . ثم ازداد ظهورا وانتشارا باتساع الأرض الاسلامية وزيادة عدد المسلمين مع ما لازم ذلك من الاحتياج إلى التوسع فى الأحكام الخاصة بأمور دينهم ودنياهم . كما أن الخلفاء وأمراء المؤمنين لم يحتفظوا بالسلطة كلها فى أيديهم فقد كانت لهم مجالس للحكم فى أمهات المسائل وكانت تؤخذ الآراء وتصدر الأحكام بأغلبية الأصوات ويقرها الخلفاء

ويقبلها الرأى العام الاسلامي ـ وفى ذلك قال السيوطى فى كتابه « تاريخ الخلفاء » عن أبى بكر نقلا عن أبى القاسم اللغوى عن ميمون بن مهران .

كان أبو بكر يرجع إلى كتاب الله فى كل مسألة تعرض عليه ويحكم بما جاء به، فان لم يجد كان يرجع إلى السنة ويحكم بما جاء بها ـ فان لم يجد كان يجمع المسلمين ويسألهم عله يجد من بينهم من يذكر أنه سمع رسول الله فى مسألة معالة فكان كل واحد منهم يقول ما سمعه عن الرسول. ويقول أبو بكر الحمد لله الذى أوجد بيننا من يذكر كلام الرسول ـ فان لم يجد فى السنة جوابا للمسألة كان يجمع علية القوم فى مجلس ويستشيرهم فاذا ما اتفقوا على رأى بأغلبية الأصوات أقره وأمر باتباعه.

وواضح ان هذا المجلس لم يكن مجلسا تشريعيا بالمعنى الحديث إلا أنه يحمل معناه وطريقته فقد كان يتخذ قرارات فى كل المسائل الهامة ، وكان يضع القوانين عند الضرورة، وكان المرجع الأعلى فى كل المسائل الدينية والزمنية وظل الحال كذلك فى عهد عمر بن الخطاب ـ الذى كان يرجع إلى الصحابة المشهود لهم بالعلم والمعرفة فيعدونه بآرائهم فيما يعرضه عليهم من المسائل ـ فاذا اختلفت آراؤهم فى أمر من الأمور أخذ برأى أغلبيته . وإلى جانب هـذا المجلس كان يوجد نخبة من العلماء الأجلاء اللامعة آراؤهم امثال السيدة عائشـة وابن عباس وابن عمر وغيرهم من مجتهدى ذلك العصر وكان الخليفة يعتمد على هذه الآراء ويأمر بالعمل بها على شريطة أن لا تكون مخالفة للقرآن أو للسنة . وقد قدر قضاة الشريعة اللاحقون آراء أسلافهم وحكموا بها بما لم يخالف كتاب الله وسنة رسوله .

وقد ظهر فى القرن الثانى للهجرة أئمة وضعوا من القوانين ما يلائم حاجات الناس فى ذلك الوقت وعلى رأس هؤلاء الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت المولود بالبصرة عام ٨٠ هـ (٦٩٩ م) وهو من أصل فارسى ـ ويتبع مذهبه كثرة من مسلمى العالم . وكان مركز نشاطه بالكوفة وتوفى عام ١٥٠ هـ (٧٦٧ م) وكان القرآن رائده فى الأحكام وأساس قياسه . ولم يأخذ من الحديث الا ما كان مقتنعا تمام الاقتناع بأنه صحيح ـ وكان فى ذلك الوقت لم يكن قد بدىء العمل فى جمع الحديث ونقده وتدوينه، ولم تكن الكوفة بالمركز الثقافى الهام لدراسة الحديث فكان من الطبيعى أن يكون اجتهاد أبى حنيفة قاصرا على القرآن ولم يأخذ من الحديث إلا النذر اليسير . ولما تم جمع الحديث وتدوينه وأصبح فى متناول المسلمين ادخل أتباع ابى حنيفه على مذهبه كثيرا من الأحكام المأخوذة من الحديث، وأشهر هؤلاء الامام محمد والامام أبو يوسف ولآرائهما المكانة الأولى فى المذهب .

وكان أبو حنيفة مستقل الفكر لا يعمل إلا بوحى ضميره. ـ ولقد آثر فى أواخر أيامه السجن والجلد على السير فى ركاب الحكومة مخافة أن يؤثر ذلك على استقلال فكره وحرية ضميره ـ كما أبى أن يلى القضاء وقد جلد أحد عشر يوما متتابعة فى كل يوم عشر جلدات على أن يلين فأبى إلا حرية الفكر ـ ومذهب أبى حنيفة أول المذاهب المعروفة وأوسعها انتشارا ويدين به أغلب المسلمين. وإن آراءه وأحكامه يصح أن تكون دعامة لصرح تشريعى اسلامى متين ينتفع به العالم الاسلامى لو أن المسلمين فى مختلف العصور نهجوا نهجه وسلكوا سبيله فى الاجتهاد والتشريع. وكان أبو حنيفة أول من أشاد بفضل القياس فى الأحكام ووضع للأمة مبدأ الاستحسان والاستصلاح فاستطاع به وضع أحكام جديدة موافقة للعدالة لمواجهة حاجات الناس المتزايدة وبذلك أمكن استبعاد كل حكم بعيد عن العدالة غير ملائم للبيئة والجماعة . وهو أول من أقر الأخذ بالعرف والعادة . وكان فى كل ذلك كما قدمنا مستقل الرأى حر الفكر غير متأثر بغيره مما دعا أتباع المذاهب الأخرى حينذاك أن يصفوه هو وتلاميذه بأنهم « أهل الرأى »

وتبعه الامام مالك بن أنس الذى ولد بالمدينة عام ٩٣ هجرية (٧١٣ ميلادية) وعاش ومات بها وسنه ٨٢ سنة ـ وقد أقام نفسه لدراسة الحديث وفق ما كان ساريا بالمدينة وجاريا بين أهلها

فكان أساسا لمذهبه - وكان الامام مالك حريصا أشد الحرص فى أحكامه؛ فاذا تشكك فى صحة أمر من الأمور قال «لا أدرى». وكتابه الموطأ فريد فى بابه وهو من أوثق الكتب فى الحديث وان كانت مجموعته صغيرة وقاصرة على الأحاديث المتداولة بين أهل المدينة.

ثم فقاه الامام الشافعي وهو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى ثالث الأئمة ولد بفلسطين عام ١٥٠ هجرية (٧٦٧ ميلادية) وقد قضى أيام شبابه بمكة وعاش أغلب أيامه بمصر وتوفى بها عام ٢٠٤ هجرية. وكان الامام الشافعى واحد عصره فى علوم القرآن وأجهد نفسه فى دراسة السنة وتحمل المشاق متنقلا بين مختلف البلدان باحثا وراءها. وكان يحفظ المذهب الحنفى والمذهب المالكى - ويختلف المذهب الحنفى عن المذهب الشافعى بأن الأول كان يستند دائما إلى القرآن ولم يركن إلى الحديث إلا قليلا؛ والثانى كان جل سنده الحديث والسنة. ويمتاز الشافعي من مالك بأن مجموعة الحديث التى استند اليها كبيرة ومجموعة من نواح متعددة بخلاف مالك الذى اكتفى من الأحاديث بما وجده بالمدينة وحدها.

وتلاه الامام أحمد بن حنبل وهو آخر الأئمة الأربعة؛ ولد ببغداد عام ١٦٤ هـ وتوفى بها عام ٢٤١هـ. وللامام أحمد دراسات واسعة فى علم الحديث كما هو ظاهر من كتابه الشهير «بمسند أحمد بن حنبل» الجامع لثلاثين ألف حديث - وكان جهد الامام فى جمع الحديث أساسا للمجموعة القيمة التى قام بها ولده عبد الله. وقد رتبت الأحاديث فى المسند بحسب اسم الصحابى الذى يرجع إليه الحديث لا بحسب موضوعات الأحاديث نفسها وغير ذلك فان الأحاديث الواردة فيه لم يراع فى جمعها الدقة التى توخاها البخارى ومسلم فى صحيحيهما. والواقع أن ترتيب الأحاديث بحسب موضوعاتها يكشف للباحث عن مواطن الضعف ويسهل تعرف أوجه النقد. وهذا أمر غير ميسور إذا كانت المواضيع مبعثرة فى مختلف صفحات المجموعة المرتبة أحاديثها بحسب ترتيب أسانيدها؛ وهذا ما جرى عليه أحمد فى مسنده فكان بذلك غير موثوق به بالنسبة لمجموعات المحدثين الآخرين - وظاهر من مجهود أحمد وطريقته أنه جعل كل اهتمامه فى جمع الحديث، ونتج عن ذلك أنه أخذ بأحاديث ضعيفة - فاذا قارنا أبا حنيفة الذى جعل القرآن رائده الأول واجتهد فى الرأى مستضيئا بنوره ومستنبطا أحكامه من آياته بابن حنبل الذى لم يجتهد فى الرأى الا قليلا، وجدنا أن هناك فتورا فى الاجتهاد الذى هو أصل من أصول الاسلام بين أول الأئمة وآخرهم - هذا فضلا عن أن أتباع مذهب أبى حنيفه من قضاة الشريعة الاسلامية لم يترسموا خطى أمامهم فى الاجتهاد والاستنباط فأقفل بذلك باب الاجتهاد ووجدت حالة جمود فى التشريع الاسلامى.

وسنتحدث ان شاء الله فى مقالنا التالى عن طريق التشريع المختلفة فى الاجتهاد.

محمد سعيد أحمد

دفاع عن البلاغة

للاستاذ أحمد حسن الزيات

كتاب يعرض قضية البلاغة العربية أجل عرض ويدافع أبلغ دفاع فيذكر أسباب التنكر للبلاغة، والعلاقة بين الطبع والصنعة، وحد البلاغة والذوق، وآلة البلاغة ... الخ

والذوق من فصوله المبتكرة المرو العامية فة، الأسلوب، والمذهب الكتابى المعاصر وزعماؤه وأتباعه، ودعاة العامية، ودعاة الرمزية، وموقف البلاغة من هؤلاء وأولئك .. الخ

يقع فى ١٩٤ صفحة وثمنه خمسة عشر قرشا عدا اجرة البريد

الأسس الجغرافية والتاريخية
للوحدة اللوبية

الاستاذ مصطفى عبد الله بعيو

احتلت القضية اللوبية فى الاعوام الأخيرة مكانه دوليه هامه استرعت انظار العالم مما ترتب عليه انصراف عدد كبير من المختصين إلى دراسة شئونها كل فيما يختص فيه؛ وخرجت إلينا المطابع الافرنجية بابحاث شتى بخصوصها كان أهمها بالنسبة لموضوع اليوم مايتعلق بتاريخها وجغرافيتها (١) . على أن أهم مايلفت النظر فى هذه المؤلفات العلمية الحديثة اتجاهها اتجاهاً خاصاً فى دراسة البلاد . هذا الاتجاه قائم على الدراسة المؤدية لأقسام البلاد الثلاثة بحيث أن كل قسم منها قائم بذاته وله خصائصه التى ينفرد بها. وليس التخصص أو الخوف من تضخم الكتب هو الذى دفع معظمهم إلى هذا المنهج ولكن هى الروح الانفصالية والتمهيد لذلك عن طريق العلم حتى تنتشر الفكرة وتعم فتكون نواة صالحة لتسهيل تنفيذ الاغراض السياسة وهكذا وجدنا الحقائق تلوى ليا وتطمس طمساً فى سبيل الوصول إلى هذه الغاية . وهكذا وجدنا رجال السياسة يتخذون من هذه الحقائق على حالتها هذه عماداً لتأييد نظريتهم الراميـة لتقسيم البلاد حتى يفوز كل منهم بنصيبه من هذه الفريسة التى وضحت أهميتها للعيان بعد الحرب العالمية الأخيرة

كانت أهم النقط التى استند عليها بعضهم فى التفريق بين برقة وطرابلس مثلا أن الأولى خضعت للاغريق بينما الثانية خضعت للفينيقيين ، فقرطاجة وأن الأولى كانت تكون ولاية رومانية احياناً مع مصر واحياناً مع جزيرة كريت فى الوقت الذى كانت فيه طرابلس تلحق بافريقية ؛ وأن عرب الأولى معظمهم من قبائل سليم ومعظم عرب الثانية من بنى هلال ؛ وأن سكان الاجزاء الشمالية من لوبيا وجموع الجنس البحر الابيض ، أما سكان فزان فيرجعون إلى السلالة الاثيوبية . وهكذا من الأدلة التاريخية المبعثرة التى يمكن أن يأخذ بها الانسان اذا قرأها قراءة سريعة دون فحص او تحليل .

وعلى العموم ان مثل هذه الأدلة وغيرها وإن صحت حقيقتها لاتصلح ان تكون مؤيداً لهذه النظرية الانفصالية ، لأنها تمثل الحالات الشاذة التى مرت بها البلاد ، والتى لايخلو منها تاريخ أى بلد. وماذا يكون الأمر اذا ثبت عكسها وأتت الأدلة بنقيضها ؟

فنحن إذا نظرنا إلى خريطة لوبيا الطبيعية لانجد من المظاهر الطبيعية كالبحار والانهار والجبال مايصلح لأن يكون حداً طبيعياً بين هذه الأجزاء الثلاثة هذا الاتصال الطبيعى هو الذى جعل بعد الجزائريين المؤرخين القدامى يختلفون فى تحديد كل اقليم ويخلطون بينه وبين الآخر ؛ فهذا المؤرخ Sallust عندما يؤرخ للنزاع بين قورينا وقرطاجة يقول : « كان هناك سهل رملى على الحدود فيما بين البلدين ذو سطح متشابه خال من المعالم . ليس به جبل أو نهر حتى يمكن بواسطته تحديد حدود هاتين المملكتين ... وهذا ياقوت الحموى فى معجم البلدان عندما يتكلم عن طرابلس يقول بأنها مدينة فى آخر أرض برقة وأول أرض افريقية وهكذا يجعل برقة تمتد غرباً حتى مدينة طرابلس ، ويذهب بالوحدة بينهما إلى حد بعيد، حتى أنه أطلق برقة على معظم اقليم طرابلس. وهذا ابن وسته فى كتابه الاعلاق النفيسة عند كلامه عن سرت يعتبر توزعة حد برقة الغربى . وهذا أبو الفدا فى كتابه تقويم البلدان يتخذ من قصر أحمد ميناء مدينة مسراتة حداً غربياً لبرقة . وهذا ليون الافريقى يصف المنطقة الممتدة من مسراته إلى الاسكندرية تحت عنوان برقه، فكانه يجعل من مسراته حداً غربيا لها. الرحالة

---

(١) من بين هذه الكتب على سبيل المثال لا الحصر مايأتى :

ا — سلسلة « Hand Book on Tyrenaica » وقد صدرت فى عدة اجزاء تحت اشراف البريجادير كنج رئيس الادارة البريطانية ببرقه سابقاً واشترك فى تاليفها استاذان من جامعه فاروق الأول هما الاستاذ المان ويس الذى الف الجزء الثالث والاستاذ عزيز سوريال عطية الذي الف الجزء الرابع . أما الدكتور اتين دريتون مدير مصلحه الآثار المصريه فقد اشترك فى تاليف الجزء الثاني من هذه السلسلة .

ب مؤلفات الاستاذ Evans Pitchard الاستاذ بجامعه اكسفورد

المستر بتش واخوه اللذان قاما برحلة علمية جغرافية من طرابلس إلى درنة فى أيام يوسف باشا القره مانلى يشاركان الرحالة ليون الافريق فى هذا التحديد .

اختلفت هؤلاء المؤرخون والرحالة فى تعيين الحدود بين هذين الاقليمين، ولهم الحق فى هذا الاختلاف لأن الطبيعة وحدت بينهما وجعلت من الصعب الجزم بأى حد بينهما. وساعد على الربط خليج سرت الكبير بشكله المعروف. فنحن اذا نظرنا إلى خريطة لوبيا لاحظنا خلوها من الخلجان العرعيه والثنيات التى تصلح أن تكون اساساً لاتخاذها نقطة للفصل بين ساحلى الاقليمين، بل أن خليج سرت بشكله القوس المستقيم يربط بين مسراته وبنغازى بنهايتيه .

ومن المسلم به بين علماء الأجناس ان الاساس الجنسى لكل من برقة وطرابلس يقوم على سلالة البحر الابيض المتوسط. وكان من المعتقد قديماً أن قبائل الجرامنت صاحبة الحضارة الراقية والتى كانت تسكن فى فزان فى العصور القديمة ترجع فى أصولها للسلالة الاثيوبية ؛ ولكن النتائج الأخيرة التى وصلت إليها احدى البعثات الايطالية لدراسة الناحية الجيولوجية والبشرية لمنطقة فزان اثبتت عدم صحة هذا الرأى بعد زيارة وادى الاجال بفزان وفحص مقابره العديدة ، وارجعت اصولها الجنسية إلى سلالة البحر الابيض مستدلة على ذلك بالحضارة الراقية التى كانت عليها القبائل الجرمنتية والتى لابد أنها قد وصلت مع أهلها من الشمال . وهكذا كانت هذه الوحدة الجنسية فى اساسها صالحة فيما بعد لأن تكون منسجمة امام ماجد من تطور فى الجغرافية البشرية لهذه البلاد وعدم اختلال التوازن الجنسى بين سكان هذه الاقاليم لما جد من فتح وغزوات كان لها اثرها الطبيعى فى تكوين الشعب الليبى بصفة عامة .

يرى الذين يؤيدون فصل لوبيا الغربية عن لوبيا الشرقية أن هذا الفصل شىء طبيعى كانت له سابقة فى التاريخ القديم تصلح أن تكون اساساً لهذه النظرية؛ فبينما خضعت برقة للاغريق انفرد الفينيقيون فالقرطاجنيون بطرابلس . وهذا التأييد التاريخى لحركة الانفصال صحيح اذا اخذنا به على علاته دون بحث أو تحقيق . ولكن اذا حللنا الاسباب التى دعت هذا إلى الفصل تبين لنا عدم صحة هذا الاساس الذى بنى عليه هذا التقسيم . فمن المعلوم أن الفينيقيين قد اضطروا لهجر الجزء الشرقى من حوض البحر الابيض المتوسط امام نشاط الاغريق وتحفزهم ولجأوا الى الحوض الغربى وكان من حظهم أن اتوا الى طرابلس . ولا شك أنهم فكروا فى الساحل البرقى قبل أن يصلوا إلى الساحل الطرابلسى بحكم قربه إلى موطنهم الأصلى؛ ولكنهم رأوا فى التروح إلى الساحل البرقى مايعرضهم لخطر الاغريق بشكل اقطع نظراً لمواجهة برقة لبرقة اليونان مباشره ولم الذين تركوا لهم شرق البحر الابيض حتى لايواجهوا الاغريق؛ ولهذا اضطروا إلى التخلى عن برقة والاكتفاء بساحل طرابلس. وليس معنى هذا التخلى التسليم بالتقسيم، ولكن الظروف هى التى اجبرت الفينيقيين على أنه إذا كان الأمر كذلك بالنسبة للفينيقيين فإن الاغريق بعد أن استوطنوا برقة حاولوا ضم طرابلس إلى برقة والتوحيد بينهما. فالتاريخ يحدثنا أن دوريوس الاسبرطى قد نزل بفريق من اتباعه عند مصب وادى كعام إلى الغرب من بلدة ظليتن ، وهناك اسس مستعمرة اغريقية عرفت باسم Tyoips قدر لها أن تعيش فترة من الزمن كانت كافية لأن تكون نواة لزحف الاغريق إلى طرابلس والتوحيد بينها وبين برقة. ولكن قرطاجة وهى التى هجر مؤسسوها شرق البحر الابيض امام الخطر الاغريقى لم تقف ساكنة أمام هذا الخطر الزاحف بل عملت على طرد الاغريق من هذا الجزء والقضاء على مستعمرتهم الناشئة .

هذه ولا شك محاولة ايجابية قام بها الاغريق للتوحيد بين الاقليمين وإن كان النجاح لم يكن حليفاً لها، فعلى العموم تصلح أن تكون نواة لحركة اخرى أقوى وأكثر وضوحاً فيما بعد . يتبين لنا ذلك عندما نرى البطالسة ملوك مصر وقد بسطوا سيادتهم على برقة اخذوا يزحزحون حدودها الى الغرب حتى أوصلوها إلى سرت ، ثم يقوم حاكم قورينا المسمى افلاس Ephellas بحركة جريئة كان الغرض منها ضم طرابلس إلى برقة عندما تمهد بمساعدة اجاثوكليس الاغريقى طاغية سيراكوز بصقلية فى حربه مع قرطاجة على أن تطلق يده فى لوبيا الغربية فى حالة النجاح . وبدأ افلاس فعلا فى تنفيذ خطته وسار بجيشه عبر الساحل الطرابلسى الى تونس وان كانت هذه المحاولة الجريئة التى قام بها اغريق برقة

لضم طرابلس لم تنجح هذه المرة كذلك؛ فإن ذلك لا ينفى هذه المحاولة الرامية لتوحيد الاقليمين باخضاعها لسلطة واحدة، اذ أن عدم التمسك بتحقيق شروط هذه الاتفاقية وروح الخيانة بين الحليفين هى التى وقفت دون تحقيقها.

وبعد أن فشلت محاولات التوحيد التى قام بها الافريق واستقر كل فريق فى الجزء الخاص به رأينا النازعات والمشاكل تقوم بين البلدين على الحدود لعدم وضوحها ووجود ما يصلح أن يكون حداً فاصلا بين الاقليمين. وسرعان ما اتخذت هذه المنازعات شكل الحروب المنظمة. فالتاريخ يحدثنا أن الحرب قامت بين قرونا وقرطاجة من أجل هذه الحدود عندما كانت قرونا تتزعم المدن الخمس باقليم برقة، وعندما كانت قرطاجة تبسط سيادتها على طرابلس. وهكذا كان فى شطر هذه البلاد فى ذلك الوقت مدعاة للحرب والمنازعات. ويحدثنا أيضا كيف انتهت هذه الحرب بين الطرفين وبقصة التحكيم وتضحية الاخوين فيلانى من اهالى قرطاجة واقامة مشهد تذكارى لهما فى المكان المعروف الآن «بالقوس» ولا شك أن الرضى بهذا الحد الصناعى لم يكن كذلك إلا خوفا من تجديد الحرب بينهما وافناء قوتهما وتعريضهما للفناء أمام خصم جديد اخذ يظهر للوجود متمثلا فى روما وقوتها، وإلا ما كانت هذه الحدود الصناعية تصلح أن تكون حدوداً وافية بالغرض الذى اقيمت من أجله ولا أدل على ذلك من نشاط تجارة النهب بين الاقليمين عندما فصلا عن بعضهما بعد هذه الاتفاقية وكيف قامت مدينة (كاراكس) المعروفة الآن (بسلطان) كنتيجة لهذه التجارة وكيف نشطت هذه الحركة خصوصاً فيما يخص متجرة بيسات السلفيوم الذى كانت تنتجه برقة وعصير العنب الذى كانت تنتجه طرابلس. ولا شك أن فى اقامة مثل هذه الحدود الصناعية اعادة لحركة النهب هذه على أشدها يكون. ولنا فيما نراه فى الاعوام الاخيرة ما يثبت ذلك، فكيف يكون الحال اذا اقيمت حدود معينة يحظر تخطيها إلا بأذن خاص. لا شك أن الحياة الاقتصادية ستصاب فى نشاطها بأكثر مما اصيبت فى السابق ولكن وجه الخطورة اشد فى العصر الحديث.

وما لنا نذهب بعيداً، فلنترك العهد الاغريقى الفنيقى جانبا لنرى البلاد وقد جاءها العرب فاتحين مبشرين بالدين الإسلامى سنة ٢٢هـ.

جاءت الجيوش العربية ففتحت برقة وتقدمت منها الى طرابلس فاستولت عليها وفى اثناء ذلك كان بعض الجند يتوغلون جنوباً الى زويلة وفزان ولم تذكر لنا المصادر التاريخية أن عمرو بن العاص قد استأذن الخليفة فى فتح طرابلس وفزان بعد استيلائه على برقة، ولكنها تذكر لنا وتؤكد أن عمرو بن العاص اراد أن يتابع فتوحاته غرباً بعد طرابلس بالاستيلاء على افريقية لولا [illegible] على امر [illegible] من الكتابة فى هذا الخصوص. ومعنى هذا أن عمرو بن العاص فى فتحه لطرابلس وفزان بعد الاستيلاء على برقة لم يفعل اكثر من اتمام فتح هذه البلاد التى بدت له وحدتها منذ ذلك التاريخ، حتى اذا ما أتم فتحها واراد الانتقال لغيرها شعر بضرورة الاستئذان قبل الاقدام على هذا العمل. وهكذا كان هذا التوحيد فى الفتح نتيجة لوحدة البلاد الطبيعية التى ادركها القائد العربى منذ ذلك التاريخ مقدمة لأحداث اخرى متتابعة وربطت بين الاقاليم الثلاثة وجعلتها اقرب ما تكون لبعضها من البلاد المجاورة.

للكلام صلة

مصطفى عبد الله بعيو
خريج جامعة فاروق ومعهد التربية العالى
عضو الجمعية التاريخية لخريجى كلية الاداب
مدير مدرسة النهضة الثانوية
بالزاوية بطرابلس الغرب

تاريخ الأدب العربى
الاستاذ أحمد حسن الزيات
يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر بأسلوب قوى، ومستيعاب موجز وتحليل مفصلى واختيار موفق ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى
طبع اثنى عشر مرة فى ٥٢٥ صفحة
وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

أسامة بن منقذ وشعره*

للاستاذ أحمد أحمد بدوى

— ١ —

فى يوم الأحد السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٤٨٨ هـ (يولية سنة ١٠٩٥ م) ولد أسامة بن منقذ فى أسرة توارثت إمارة « شيزر » وهى مدينة فى الشمال الغربى لحمة، تبعد عنها خمسة عشر ميلا، وتقع على هضبته يحيط بها نهر العاصى من جهات ثلاث، وتنهض فيها قلعة شامخة حصينه، وكان لهذه القلعة قيمتها فى عصر الحروب الصليبية، لمركزها الحربى الحصين، ومكانها بين الولايات السورية، فكانت مطمح الطامعين من أمراء المسلمين والصليبيين.

ولد أسامة لأب صالح، يقضى وقته بين تلاوة القرآن، والصيد فى النهار، ونسخ كتاب الله فى الليل، ووالدة شهرت بالشجاعة، والنخوة، والأقدام، وقد تركه والده منذ صغره يقتحم الأخطار، ويركب الصعب من الأمور، فلا ينهاه عن أن يمضى إلى حيث يحز رأسها، ويلقى بها فى الدار ميتة، وهو ثابت رابط الجأش، ولا يحول بينه وبين مصارعة الأسود بشيزر، وقتل ما يصرعه منها، وهكذا شب جريئا لا يهاب. ومما ساعده على ذلك أنه كان يشترك مع أبيه فى رياضته المفضلة عنده وهى الصيد.

إلى جانب هذه النشأة التى تعد للحرب والنضال، تلقى أسامة الثقافة التى كان يتلقاها الأمراء فى ذلك العصر، فدرس الحديث والأدب، والفقه، والنحو، واللغة، وحفظ الكثير من الشعر، وأخذ من ذلك بنصيب واف، يشهد له به كتبه، وما ضمنت من أحاديث كثيرة، متنوعة الأغراض، ومن مأثور كلام البلغاء من المتقدمين، وما استشهد به من شعر ومنثور، وما أورده فى شعره من ألفاظ لغوية استعملت فى معانيها الدقيقة مما لم يكن يجرى الا على أقلام كبار البلغاء، أخذ ذلك عن كبار الأساتذة، كما كانت البيئة التى عاش فيها بيئة أدبية ممتازة، فقد كان الأمراء من بنى منقذ ممن يقصدهم الشعراء والأدباء، كما أنهم كانوا علماء شعراء، و يحتفظ الأدب بكثير من أشعار أبيه وأعمامه وأجداده.

كان لأسامة أثيرا لدى عمه أبى العساكر سلطان حاكم « شيزر » ولما لم يكن له عقب اتخذ أسامة ابنا له، وكان يرى فيه الأمير المستقبل لشيزر، ووارث الملك من بعده، فكان يكلفه من الأمور ما يتطلب شجاعة وجرأة. واشترك أسامة فى المعارك التى دارت بين أسرته وبين الصليبيين دفاعا عن مدينتهم شيزر. وعاش أسامة فى تلك المدينة بين حب والده وعطف عمه، غير أن هذا لم يلبث بعد أن رزق أولادا فى آخر أمره، أن دب الوهن والفتور إلى العلاقة التى تربطه بأسامة، وبدلا من حبه وعطفه عليه، بدأ الحسد والحقد يأخذان مكانهما من قلبه، خوفا على أولاده من مكانة أسامة، وحذرا أن يئول الملك إليه دونهم، فمضى أسامة إلى الموصل لدى عماد الدين زنكى الذى صار أكبر أبطال الحروب الصليبية فى وقته، وأول خطر حقيقى داهم للصليبيين، فانتظم أسامة فى جنده، وحارب تحت قيادته فى عدة معارك، ولكنه لم ينس وطنه الأول شيزر، عندما هاجمه الفرنج والروم، سنة ٥٣٢ هـ (١١٣٨ م)، فقد مضى إليه، وأبلى بلاء حسنا فى الدفاع عنه. وربما كان قد عزم على البقاء فى شيزر بين أهله الذين فقدوا والده سنة ٥٣١ هـ، غير أن عمه أبا العساكر لم يرض عن مقام أسامة بشيزر، فقد أيقن أنه أصبح خطرا على ملكه، وأن ليس لأبنائه سلامة إذا ظل أسامة فى شيزر، فأمره وإخوته بالرحيل، فتشتتوا فى البلاد، وكان فى ذلك الخير لهم، فإنهم نجوا من الزلازل التى هدمت شيزر، وقضت على بنى منقذ بأسرهم وذهبت بملكهم سنة ٥٥٢ هـ.

مضى أسامة يوم أخرج من شيزر إلى دمشق، واتصل بحاكمها معين الدين أنر، واعتمد هذا الحاكم على أسامة فى تصريف

* من مقدمة ديوانه الذى يظهر قريبا.

الشئون السياسية ، وقد نجح أسامة فى ذلك نجاحا رفع مكانته فى دمشق ، واستطاع فى تلك الحقبة أن يتصل بالفرنج عن قرب وأن يعرف الكثير من عاداتهم وأخلاقهم ، ولكن المقام لم يصف لأسامة بدمشق . ويظهر من القصيدة التى أرسلها إلى معين الدين أثر يعاتبه فيها — أن السر فى نبو المقام بأسامة يعود إلى وشايات حملها الساعون إلى معين الدين فصدقها ، فانحرف قلبه عنه ، يدلنا على ذلك قول أسامة :

بلغ أميرى معين الدين مألكة ... من نازح الدار ، لكن وده أمم
هل فى القضية يا من فضل دولته ... وعدل سيرته بين الورى علم
تضييع واجب حقى بعد ماشهرت ... به النصيحة والأخلاص والخدم
وما ظننتك تنسى حق معرفتى ... «إن المعارف فى أهل النهى ذمم»
ولا اعتقدت الذى بينى وبينك من ... ود ، وإن أجلب الأعداء ينصرم
لكن ثقاتك مازالوا بغشهم ... حتى استوت عندك الأنوار والظلم
والله ما نصحوا لما استشرتهم ... وكلهم ذو هوى فى الرأى منهم
كم حرفوا من مقال فى سفارتهم ... وكم سعوا بفساد ضل سعيهم

ويبدو من تلك القصيدة ، وما فيها من حياة وحرارة وقوة ، أن أسامة كان يضمر فى قلبه فيضا من الحب لمعين الدين ؛ وقد ختم قصيدته بعد عتاب طويل بقوله :

فاسلم ، فما عشت لى فالدهـــر طوع يدى
وكل ما نالنى من بؤسه نعم

ترك أسامة دمشق ، وسافر إلى القاهرة ، فوصل إليها فى جمادى الثانية سنة ٥٣٩ هـ (نوفمبر سنة ١١٤٤ م) فى عهد الخليفة الحافظ لدين الله ، وكان معه والدته وزوجه وأخوه محمد نجم الدولة ، فأكرمه الخليفة أيما إكرام ، وأقطعه إقطاعا عاش به فى رغد من الحياة ، وخفض عيش . ولم يشأ أسامة فى أول الأمر أن يزج بنفسه فى الأحداث السياسية المصرية ، حتى إذا ولى الظافر ألقى بنفسه فى خضم هذه الأحداث ، حتى ليروى المؤرخون أنه اشترك فى المؤامرات التى انتهت بقتل الوزير ابن السلار ، والخليفة الظافر ، ورأى أسامة أن يعود بعد هذه الخطوب والحوادث إلى دمشق ، برغم أن الصلة كانت وثيقة بينه وبين الوزير المصرى الجديد : طلائع بن رزيك .

عاد أسامة إلى دمشق سنة ٥٤٩ هـ (١١٥٤ م) ومضت عشيرته لتلحق به ، ولكن السفينة التى كانت تحملهم أصابها عطب عند عكا التى كانت فى يد الصليبيين ، فنهب الفرنج ما معهم من المتاع ، وساموهم سوء العذاب ، حتى إذا وصلوا إلى دمشق ، كانوا قد فقدوا كل ما حملوه معهم من مصر ، وكان لذلك أكبر الأثر الأليم فى نفس أسامة .

واتصل أسامة فى دمشق بحاكمها نور الدين محمود ، أكبر أبطال الحروب الصليبية فى عصره ، وكثيرا ما أرسل إليه الوزير المصرى طلائع قصائد يحثه بها على أن يتوسط لدى نور الدين ، حتى تجتمع كلمة سوريا ومصر على جهاد العدو المشترك ، ولكن هذه القصائد لم تثمر ثمرتها . ويظهر أن كبر سن أسامة قد حال بينه وبين الاشتراك فى الوقائع الحربية التى شنها نور الدين ! وإن كان قد ساهم فى بعضها ، فقد حدثنا أبو شامة فى كتابه الروضتين عما أبداه أسامة من ضروب البسالة فى حصار قلعة حارم .

ويظهر أنه وجد بعد زهاء عشر سنين قضاها فى دمشق ، أنه فى حاجة إلى الراحة والبعد عن تكاليف السلطان وخدمة الملوك ، فمضى إلى حصن كيفا ، وهناك عكف على البحث والدرس والتأليف . وربما اختار أسامة هذا المكان لما كان فيه من مكتبات ضخمة غنية . ولكن هـــذه العزلة التى ارتضاها أسامة قطعها عودة صلاح الدين إلى دمشق ، وقد رأى فيه أسامة البطل المنقذ للبلاد ، فمضى إليه ، واستقبله صلاح الدين استقبالا حسنا ، فقد كانت تربطه به صلات وثيقة عند ما كانا معا فى بلاط نور الدين محمود ، فأعطاه صلاح الدين داراً وإقطاعا دارة ، وجالسه وآنسه وذاكره فى الأدب ، وكان يستشيره فيما يلم به ، وإذا مضى إلى الغزو كاتبه ، وأخبره بوقائعه ، وكان صلاح الدين معجبا بشعر أسامة ، مشغوفا بقرءته ديوانه ، وتأمل خواطره ، واستحسان روائع قصائده ، وكان ولده مرهف جليس صلاح الدين ، وصاحبه فى الحل والترحال .

عاش أسامة فى دمشق يشكو الكبر ، وقد ثقلت عليه الحياة ، لطول عمره ، حتى إذا كان الثالث والعشرون من رمضان سنة ٥٨٤ هـ

(نوفمبر سنة ١١٨٨ م م) توفى أسامة بعد أن أربى على التسعين ، ودفن فى سفح جبل قاسيون ، بدمشق .

— ٢ —

ترك أسامة عدة كتب عرفنا منها :

١ — كتاب الاعتبار الذى نشره المستشرق الفرنسى هرتوينج درنبورج ، وقد سجل فيه أسامة ذكرياته ، ومشاهداته ، من معارك حربية ، وأحداث سياسية ، فى مصر والشام ، ويصور الوقائع التى دارت بينه وبين الفرنج فى صدق واخلاص ، ويعلق على ما يرى ، ويشيد بالبطولة ، سواء أكانت من المسلمين أم من الصليبيين ، ويدون ما يراه من أعمال الأبطال ، ولو كانوا من صفار الجند ، ويقيد الحوادث الفردية والغريبة ، وينقل إلينا ضوضاء المعارك ، ويصف صلة المسلمين يومئذ بالفرنج ، فى السلم والحرب ، ويصور طبائع الفرنج وأخلاقهم وعقائدهم ، ويحوى تأملات لأسامة بشأن طول العمر ، وألحق بالكتاب قصصا ونوادر شاهد بعضها ، وسمع بعضها من ثقة ، وقيمة الكتاب فى أن ما رواه من حوادث تاريخية ومعارك ، سجلها بعد أن رآها ، فكان فيها شاهد عيان ، ولذا كان من أهم ينابيع التاريخ لتلك الحقبة من عصر الحروب الصليبية ، وقد كتبه أسامة وهو ابن تسعين سنة .

٢ — كتاب لباب الآداب ، نشره الأستاذ أحمد محمد شاكر ، وقد رتبه مؤلفه على سبعة كتب : الأول فى الوصايا ، والثانى فى السياسة ، والثالث فى الكرم ، والرابع فى الشجاعة ، والخامس فى الأدب بمعنى كرم الخلق ، وقسمه خمسة عشر فصلا ، وهو يورد فى هذه الكتب ما يتعلق بها ، مما جاء فى القرآن الكريم ، ثم ما ورد من أحاديث تتصل به ، ثم يورد المأثور من أقوال الحكماء . والكتاب السادس فى البلاغة ، تحدث فيه عن إعجاز القرآن ، وأوردجوامع كلم الرسول ، ونماذج من كلام البلغاء ، وجاء بكثير من محاسن الشعر الموجز البليغ الدال على مكارم الأخلاق ، وقطعا لأغراض مختلفة من الشعر . والكتاب السابع فى الحكمة نهج فيه نهج سلفه من الأبواب ، والكتاب يدل على اطلاع واسع ، وذوق دقيق فى الاختيار .

٣ — كتاب العصا . وقد أورد فيه شواهد نثرية وشعرية تتحدث عن العصا التى عرفت فى التاريخ ، وأثبت فيه أيضا كثيرا من شعره .

٤ — كتاب البديع ، وقد جمع فيه ما تفرق فى كتب العلماء المتقدمين ، المصنفة فى نقد الشعر ، وذكر محاسنه وعيوبه ، وقد انتقد هذا الكتاب ابن أبى الإصبع فى كتاب بدائع القرآن ، ومن الكتاب نسخة خطية بدار الكتب .

٥ — كتاب المنازل والديار ، قال عنه دائرة المعارف الإسلامية ، إنه ترجمة كتبها عن نفسه عام ٥٦٨ هـ (١١٧٢م) فى أثناء إقامته فى حصن كيفا ، والدافع له على كتابته زلزال أغسطس سنة ١١٥٧ م ، وهو يتضمن شواهد شعرية كثيرة عن المنازل والديار والأطلال والربع والدمن والرسم وغيرها ، وبالمتحف الأسيوى بلننغراد نسخة منه .

٦ — مختصر مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزى

٧ — مختصر مناقب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى أيضا . والكتابان مخطوطان بدار الكتب .

٨ — تاريخ القلاع والحصون .

٩ — أخبار النساء .

١٠ — التاريخ البدرى ، وقد جمع فيه أسماء من شهد بدرا من الفريقين .

١١ — التجائر المربحة والمساعى المنجحة .

١٢ — النوم والأحلام .

١٣ — الشيب والشباب .

١٤ — التأسى والتسلى .

١٥ — ذيل يتيمة الدهر .

١٦ — أخبار النساء .

١٧ — نصيحة الرعاة .

وهذه الكتب العشرة قد نسبها إليه مؤرخوه ، أو أشار إليها فى كتبه التى بين أيدينا .

(يتبع) أحمد أحمد بدوى

صـــــورة من الريف

للاستاذ كامل السيد شاهين

الشيخ محمود المليمي من فقهاء قريتنا، يحفظ القرآن الكريم لا تشتبه عليه آية ، ولا يؤخذ عليه لحن . ويروى فقه أبي حنيفة، لا يغيب عنه حكم ، ولا تلتوي عليه فتوى . لم يختلف بعد الكتاب إلى معهد من معاهد العلم ، فكان أستاذ نفسه في النحو، تنخل كتبه ونفضها نفضا. أستاذ نفسه في الأدب ، وأستاذ نفسه في الكلام والجدل والتفسير والحديث ؛ لكنه كان مع ذلك — مستصغرا محتقرا ، أسلمه إلى هذا الهوان جنايات تعالت عليه ، من الفقر وإرهاف الحس والحدة الرعناء .

كنت استفتيه إلى ظل السابعة ، وكان هو مشرفا على الثلاثين . وكانت معرفتي له آنذاك معرفة الحدثان بالشذاذ ، فهم مغرمون بمتهم والتصفيق وراءهم والتندر بهم . كنت لا أراه أنا وأترابي حتى نشتد وراءه عدوا ، فاذا انقلب إلينا راجعا ، تهاربنا تهارب الفيران ، ولاذ كل منا بزقاق أو دار أو مسجد .

وكان الشيخ محمود أعمى أو شبه أعمى ، لا يفتأ يحدث نفسه وكثيرا ما تظهر انفعالاته في رفع يديه إلى صدره تفرك إحداهما الأخرى زهوا وإعجابا ، أو غيظا وتحرقا.

فتن الشيخ محمود بسعد زغلول ، وكان سعد عنده أرفع من أن يمدح بالشعر المنظوم أو الخطب المرسلة ، ولم يكن يليق به إلا سورة على نهج القرآن ، تسير بها الركبان ، ويتلوها الناس على مر الزمان .

وأصبح أهل القرية ذات يوم ، فاذا الشيخ محمود عند باب المسجد جالسا متربعا وقد تنحنح ثم سعل ، ثم بصق عن يمين وشمال ، ثم رفع عقيرته يتلو ويرنم هذه السورة الجديدة .

ع . د ، إنك لمن المنصورين ، إنا شددنا عزمك المتين ، وآزرناك بمكرم المبين ، واصطفينا لك النحاس الأمين ، وباركنا عليك في الآخرين ، سلام على سعد في العالمين ، إنه من عبادنا المجاهدين .»

ولو رأيته وهو يتلو ويتمايل ، ويؤتي المدحة والفتنة حقها، ويمدل النحاس مرة ، ويميله مرة ، ويحقق همزة الأمين تارة ، ويخفيها تارة ؛ ولو رأيته واضعا يده على صدغه ، مد خلا سبابته في أذنه ، وصدره يعلو ويهبط ، وعروق رقبته تبرز وتختفي ، لهالك هذا الجلال، ولأخذ بمجامع قلبك أخذا . فلما فرغ من سورته قال : « صدق محمود الحكيم » فتناوله الناس بما خف وما ثقل من عصا أو سوط أو حذاء أو حجر ، فمن لم يجد فصفعة بكف ، أو ركلة بقدم . فمن لم يستطع فبصقة من فم ، أو بخطة من أنف . وكان أمره هذا أحدوثة الموسم . ولكن الشيخ محمودا استوحش فلم يعد يأنس لاحد ولم يعد يأنس إليه أحد .

وشببت عن الطوق ، وشدوت شيئا في المعرفة ، واتصلت بالشيخ محمود ، إذ كان يختلف إلى أبي ليوضح له مشكلا ، أو يستعير منه كتابا ، أو يقرأ عليه مقالا ، فأكبرت الرجل وعرفت له حقه. وجاء يوما وقد دس صحيفة في كمه ، ثم نشرها وقال : اقرأ ، فاذا هو مديح للنحاس والوفد ، جاء فيه :

أستنصر الله للنحاس مأوانا نصر النبي الذي بالدين آوانا
وأسأل الله تأييداً لصحبته من أصبحوا تحت ظل الوفد اخوانا
لو خير الناس يوم الحشر مسكنهم لاخترت بيتك يا نحاس ديوانا

فلما بلغت هذا المكان من القصيدة قال : أكفف ! ، فكففت، ثم قال : أتظن النحاس باشا يعلم أن كلمة « ديوان » منقولة من الفارسية ، وأن أصلها « دوان » قلبت الواو الأولى ياء شذوذا؟ فأردت أن أسكر به ، فقلت : إنا لله ! إذا لم يعرف هذه فكيف يصح أن يكون رئيس الوفد ، وخليفة سعد ؟ ففرك يديه ، وجال بعينيه ، ثم قال : في الحق أنني أحترم النحاس باشا ، ولكني أحب عبد الحميد عبد الحق ، وفرق بين الاحترام والحب ، فعبد الحميد صفى روحي ، وإن كنت لم أره ولم يرني ، وقد عتبت عليه ببيتين فقلت :

عبد الحميد كفى ! فلست بعالم ماذا يثور اليوم في وجداني
والله ماهز الفؤاد وشغفه إلاك — يا عفريت — من إنسان!

قلت : أو أرسلت بهما إليه ؟ قال : سأبلغهما له بنفسي وعلى طريقتي . سوف استحضره الليلة قبل نومي ، فاذا عن لي في الحلم ، أنشدته إياهما ، فيصبح وقد نقشا على قلبه نقشا .

وكان الشيخ قد مال إلى دراسة الانجليزية ، فلقيته على فترة من السنين ، فقلت له : ما أحدثت ؟ قال : أحدثت جللا ! ، قلت

ذلك هو المهد بك والأمل فيك . قال : نعم ، وجدت صغارنا يتعبون فى حفظ الانجليزية ، فرأيت أن أضمنها أبياتى ، حتى تسهل وتهون . قلت : حسنا فعلت ، فلله أنت ! ، ثم اتخذنا سبيلنا إلى بائع « البقلاوة » وكان ابنه منكفئا على كتاب يستظهره وإلى جوار الدكان بائع « جزر » على حمار ، فالتفت الشيخ وقال : فما الامتحان « بقلاوة » كمثل التى عند « يور فذر » !

وما يدريك النابغ العقرى ، ومن كان ـ ياأبتى ـ سمع « الجزر » !

قلت : الله أكبر ! ، هذا هو النبوغ العبقرى لو كان يجد من يقدره ، فز فر وقال : آه يا كامل :

لو كان خالى الهـــلالى أو طاهـة بن حسين
ما « شخلعتنى » الليـــالى وشفت ظهـــر المجن !

وتضاحكنا ، وخبط الأرض برجله مرتين ، وأصغينا إلى المذياع ، فاذا عبد الوهاب يغنى :

أما رأيت حبيبى فى حسنه كالغزال
يطوف بالحب قلبى فراشة لا تبالى !

فطرب الشيخ محمود ـ وكان طروبا ـ وأخذ ينشد ويغط ، ويتأوه ويهز عطفه راقصا ، ويعارض فى الأصوات كما يعارض بالأبيات ويقول :

بلى رأيت حبيبى فى « تخته » كالشوال
إن قلت « ولعت » قلبى يقول لى : « ونامالى » !

ومضت أعوام ثلاثة لم ألق فيها وجهه الكريم ، وعدت إلى البلد بعدها ، فلم يخف للقائى ، ولم يستبشر بوجودى ، ولم يعبأ بما كنت أخفض له من جانبى ، وكأنه زهد فيما كنت أفيضه عليه من ثناء وأتحفه به من إقبال ، وأكرمه به من تحية ، فسألت عنه حين لم يسأل هو عنى ، فجاء متثاقلا بطيئا ، وألقى تحيته فى تعاظم وتكلف ، وجلس فى اعتزاز واستعلاء ، وبدت فى عينه حمرة الشر ، فلما استوى به المجلس ، بدأت الكلام خائفا أترقب وصحت بالخادم : هات شراب ليمون مثمشما بالثاج ! ، فقال : ياهذا ما زلت تذهب إلى مصر وتعود ، وأنت فى ضلالك القديم ، لا ينفتق عقلك عن حديد ، وأنا هنا قابع فى عقر « كفر عليم » ومع ذلك أثب كل يوم وثبات فأحك بيافوخى السماء . قلت : لاجرم إذا انحرفت فقومنى ، قال بلى ، إذا طلبت ماء بليمون فلا تقل هات شراب الليمون ، وإلا كنت ساقطا تافها ركيكا كهذا الذى يقول :

أكلت « بطاطة » وشربت ماء كأنى ما شربت ولا أكلت

ثم يزعم أنه شاعر . ولكن قل هات الماء الليمن ، وليمن الماء يأتى ! ، وإذا خلط الماء بعصير البرتقال فهو مبرتق ، والغلام يبرتق الماء . أما سمعتهم يقولون « الرز المفلفل » و« السمك المملح » ؟ فلماذا ندعهم يشتقون من الفلفل والملح ، ولا نشتق نحن من الليمون والبرتقال ؟ قلت : أفادك الله ، فما زلت راشدا مرشدا. قال : ليس هذا بشىء وإنما الشىء ما أسوقه إليك ، فقد هدانى النظر الفاحص إلى ضرب من الشعر يفهمه العربى الذى لا يعرف الانجليزية ، والانجليزى الذى لا يفهم العربية ، واستوى لى ذلك وأنا أنظر فى ديوان شعراء الجاهلية ، قلنا : وكيف كان ذلك ؟ ، قال : نظرت فوجدتنى أقرأ البيت فأجد فيه الكلمة والكلمتين لا أعرفهما ، ولم يسبق لى الوقوف عليهما ، ثم أعيد النظر وأفحص الكلام ، وأتشمم فحواه ، فأهتدى إلى معنى الكلمتين غير راجع إلى القواميس والمعاجم . فقلت فى نفسى لو جعلنا الكلمة العربية ، وإلى جوارها الانجليزية ، فأنشدنا عربيا وانجليزيا بيتا على هذا النسق لفهما جميعا ، اسمعوا إلى قول الشاعر :

لها جسم يرغوث وساقا بعوضة ووجه كوجه القرد بل هو أقبح

فلو أنى نظمته هكذا :

لها (بودى) يرغوث (لجز) بعوضة
(وفيس) كوجـــه (المنكى) بل هو أقبح

لفهم الانجليزى والعربى جميعا ، قال قائل : بل افضل الانجليزى والعربى جميعا ، واستغرقنا ضاحكين ، فتحسس العكاز وتلمس الباب ، وخبط الأرض بقدمه ، وانطلق فما نسمع إلا همهمته (حير ، جهال ، سفلة) . ونظرنا فلم نر أثرا .

وفى هذا العام سميت إليه ، ولم يسع إلى ، فقد كان رهين جدثه ومثواه الأخير ، ووقفت على قبره أنشد :

لا يبعد الله إخوانا لنا ذهبوا أفناهم حدثان الدهر والأبد
نعدهم كل يوم من بقيتنا ولا يؤوب إلينا منهم أحـد

كامل السيد شاهين
مبعوث الأزهر بالسودان

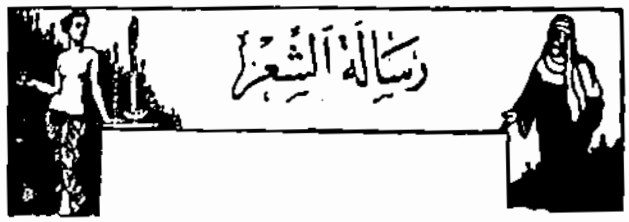

التخنث

للمغفور له الأستاذ مصطفى صادق الرافعي

وهذه قصيدة أخرى لنابغة الأدب السيد مصطفى صادق الرافعي رحمه الله لم تنشر في ديوانه تتحف بها قراء الرسالة الغراء — أبو ريه

أفي الشبان قد مسخ الشباب ... أم الدنيا اعتراها الانقلاب
غصون في رياض العلم تنمو ... وتثمر بعد ذاك بما يصاب
فلا يغررك شكل العود وانظر ... فان لناره صنع القباب
أمما علموا أن يستميتوا ... على كل ودنيانا اكتساب
أمما علموا أن يستكينوا ... لدهرهم ودهرهم غلاب
أمما علموا أن يستهينوا ... بما قد أخطأوا وبما أصابوا
لنا دين يقوم به كتاب ... وفيهم كل ذي رأي كتاب
وقد جمعوا العلوم وقد اجيزوا ... وقد زاروا مواطنها وآبوا
ومنهم من أتانا مستضيئاً ... كما يهوى ليحترق الشهاب
« شهادات » ولا عمل يزكي ... كأن حضور حاضرهم غياب
وإن خبرتهم الأعمال يوماً ... رأينا السيف تكسره الرقاب
أرى قفلا على باب كبير ... ولكن خلفه أرض خراب
فما علم الحساب وهم قعود ... وما للوقت عندهم « حساب »
وما علم اللغات وهم بلاء ... على اللغة الكريمة بل مصاب
وما نفع اليقين بما علمنا ... وفي الآداب شك وارتياب
وأفضل من علوم المرء خلق ... تحب به الفضيلة أو تهاب
بأي معلم في الطير هذا ... حمام يستعز وذا غراب
بنفسك لا بعلمك أنت منا ... وأنت لنا ثواب أو عقاب
الا إن الشراب له إناء ... فان دنسته دنس الشراب
وألين ما يكون زمان قوم ... إذا احتملته أخلاق صلاب
لكان الليث أسهل ما ركبنا ... إذا لم يحمه ظفر وناب

الا يا قوم للفتيان فينا ... وزينتهم وما حمدوا وعابوا
رأيت لبعضهم أمراً عجابا ... وليس كثيره أمر عجاب
يسيل تخنثا ويذوب لطفا ... فهل في أرضنا رجل مذاب
(رلان) كأنه فينا اعتذار ... تقدمه حوادثنا الصعاب
(وهذبه) الزمان لمصر شعراً ... رقيقا منه بينهما عتاب
على خديه للمرآة نور ... فهل في الحسن بينهما انتساب
ويحملها التخنث أين يمشي ... وبين الشكل والشكل اصطحاب
ويطرح وجهه فيها سؤالا ... ليأتيه « على الوجه » الجواب
وفيه من الذكورة نوع حسن ... يتم به أنوثتها الكعاب
ومطمحه الذي يرنو اليه ... من « العلياء » بأعده وباب ...
وهمته الثياب فليس يمشي ... إذا ماسار بل تمشي الثياب ...
ملونة مصبغة لوجه ... له في لونه منها اقتراب
ولا عجب فذا قمر المعالي ... « تسفل » والثياب له سحاب
يسائلني أتم الزي حسناً ... وظرفاً قلت بل نقص النقاب..
كأن بلادنا قفر فمنهم ... ومن أثوابهم فيها سراب
كأن خمار مصر عاد أنثى ... قعيدة بيتها ولها حجاب
فأسودهم .. وأحمرهم جمال ... فذا كحل لمصر وذا خضاب

وما يمشي الفتى المغرور منهم ... لأمر في عواقبه ثواب
تراهم تابعين لكل أنثى ... وبين الشبه والشبه انجذاب ...
إذا طلعت طلوع الصبح فيهم ... بدا من برد أوجههم ضباب
ومدوا في « حلاوتها » لحاظاً ... أخف طبيعة منها الذباب
وفي أفواههم لفظ خبيث ... وهل أفعى وليس لها لعاب
إذا كان التراب قذى لعيني ... فبعض القول في أذني تراب

أذى أفعال من ولدته أم ... وهل أخطى وفي بيتي الصواب
أما في هذه الدنيا أمور ... سوى الشهوات تحرزها الطلاب
أما في هذه الدنيا أسود ... كما في هذه الدنيا كلاب
أما خافوا الطبيعة في صغار ... ستورثها الطبيعة ما استحابوا
وكم طفل يعاقب عن ذويه ... ولم ينفعه أن ذويه تابوا
كما خبثت أصول واستطابت ... كذاك فروعهم خبثوا وطابوا
وأية ذئبة ولدت خرافا ... ومن أي النعاج أتت ذئاب
رويدا يا بني مصر رويدا ... وكونوا خير من شبوا وشابوا
متى ذهب الشبان سدى أقامت ... معائبه فليس لها ذهاب
طفولتكم لمصركم ديون ... وعهد وفائها هذا الشباب

مصطفى صادق الرافعي

خواطر مرسلة

مروض القردة

للاستاذ حامد بدر

من الشعراء النظامين شاعر أسميه (مروض القردة) ووجه الشبه بين كل منهما أن هذا يكره الالفاظ والمعاني على الخضوع ، وقد تأبت عليه ، فيأخذها مرة بالحيلة ، ومرة بالعنف ، حتى يتمكن من استخدامها راضية أو غاضبة ، طائعة أو كارهة ؛ وذاك يكره القرود على الخضوع كذلك ، وقد تشق عصا الطاعة ، وتخرج على إرادته ، ولكنه يروضها أيضا ، تارة بالحيلة ، وأخرى بالعنف ، حتى يتمكن من استخدامها ، راضية أو غاضبة ، طائعة او كارهة ، وكلتا الطريقتين صنعة لاتمت الى الفن الخالص بصلة .

فإذا آمنت بأن هذا الشاعر — ان صح اعتباره شاعراً — قادر على النظم من كل بحر ، ومن كل قافية ، وفى كل مناسبة ، وفى كل غرض ، حسبما تقتضيه النفعة ، كمدح من يمنح ، وهجاء من يمنع .. فلست مؤمنا بأنه يحس حين ينظم ، وإن أحس فإنما هو إحساس بينه وبين نظمه تباين تام !

وإن آمنت بأن الانسان يخضع القرود ويستخدمها ويروضها على ألعاب وحركات عجيبة ، فلست مؤمنا أبدا بأن القرد يحب من يروضه ، ولا بأن العلاقة بينهما طيبة ، بل إنني أخشى على هذا الانسان الجرىء ، من غدر ذلك القرد المسكين الذى حكم عليه الزمان ، ووقع فى حكم بنى آدم ! ولا أشك فى أن الوحشية كامنة في دمائه ، وإن خدع انسانا محدود التفكير بأنه يشبهه شكلا ولا يختلف عنه إلا قليلا !

ومروض قرود الألفاظ والمعانى ظلم نفسه ، إذ حشرها فى زمرة الشعراء ، وغش نفسه والناس بما يقدمه إليهم على أنه شعر ، وما هو من الشعر إلا فى أنه كلام موزون مقفى !

وكثيرا ما أرثى له إذا رأيتـــه ، وقد أكد العزم على نظم قصيدة عاجلة مستعجلة ، محدودة الموضوع والزمان والمكان ... بتكاليف لا ينقذ من التكلف ، ولا يعفى من قول نعم ...

وقد يكون الشاعر فى هـذا الظرف معكر المزاج لسبب ما ، والأسباب ما أكثرها ! ولكن مالناس وهذه الأسرار التى قد يحرص على إخفائها ، ويضن بالبوح بها ...

ان المزاج غير رائق ، ومرآة الذهن ليست صافية ، هذا هو الأمر الواقع . ولكن لا بد من نظم القصيدة المطلوبة ، أليس صاحبنا شاعرا قديرا ، وخالقا عبقريا ! أليس مالكا لزمام البيان ! فلماذا يترك هذا الزمام يفلت من يده لحظة واحدة ؟ !

انه لن يأتي بما لم تأت به الأوائل ، ولكنه سيحاول أن يأتى بكل ما أتى به الأوائل . وها هو الآن يتأهب للنظم ، وبينما يفكر فى المطلع إذا بأحدهم يطرق الباب فيستقبله :

— أهلا ومهلا .. تفضل ..

— شكرا — هل فرغت من نظم القصيدة ؟

— أكاد ..

— كم بيتا باقيا لتكون القصيدة كاملة ؟

— شىء يسير !

وينظر الزائر فى الأوراق التي أمام صاحبنا ثم يقول :

— أنت لم تكتب شيئا مطلقا ! فمالك تزعم أنك موشك على التمام ! ؟

— ان القصيدة كلها شىء يسير

— اذا كنت تعنى أن نظم القصيدة شىء يسير عليك فلتكن قصيدة عصماء !

— وهل يأتى مثلى بغير العصماوات ؟ !

وابتدأ ينظم كالآلة ، وهو مقطب الوجه ، متصبب العرق . . وأقسم وأنا واثق من صدق يمينى أن أول خاطر جال بفكره هو الخاطر : « ترى ماذا تكون النتيجة لو لم أفرغ من نظم القصيدة

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوى

الى الأستاذ توفيق الحكيم

اليوم ، وأنا أعود بالقلم إلى هذا المكان الحبيب من الرسالة ، أرى لزاما على أن أذكرك .. وإذا كنت قد عدت ، فانما هى استجابة لصدق محبتك ولطف مودتك ، وما لمسته فيك من جمال الوفاء . وكل تلك القيم النادرة فى عالم الصداقة كان لها أعمق الأثر فى نفسى ، حتى لقد دفعتنى دفعا إلى أن أحمل قلمى وأعود ...

من حقك على إذن أن أذكرك ، لأنك ماانفكت تذكرنى طيلة هذه القطيعة بينى وبين الرسالة ... تذكرنى بقلبك حين اقتصر غيرك على أن يذكرنى بلسانه ، وما أبعد الفارق بين لغة القلب ولغة اللسان ! صدقنى لقد كانت هذه القطيعة امتحانا قاسيا لصداقة الأصدقاء وخصومة الخصوم ، وما أكثر الذين « سقطوا » فى الامتحان من كلا الفريقين ... وصدقنى إنه لا يهمنى كثيرا أمر هؤلاء « الساقطين » ، ولكن الذى يهمنى هو أن أحيى الأصدقاء الأوفياء والخصوم الشرفاء ، وحسبك أنك كنت فى الطليعة من الفريق الأول !

أنت إنسان مخلص لصداقتك إخلاصك لفنك .. وأنا من الذين يربطون بين الوفاء للصداقة والوفاء للفن ، لأنهما لازمتان من لوازم الحكم الصادق على طبائع النفوس إن جمال الصداقة لا يقل أبدا عن جمال الفن ، والحق أن كليهما ياصديقى فن جميل ... وكل فن جميل قطعة من النفس الشاعرة يخلود بعض الحقائق فى كون كل مافيه منته إلى زوال .

أتذكر هؤلاء الذين صادقتهم يوما ثم انقطع ما بينك وبينهم من أواصر الود وأسباب الصفاء ؟ لقد اتهموك بأنك تنكرت للصداقة ، وتخلفت عن الركب ، وطمست بيديك سطور الذكريات ... ولو أنصفوا الحقيقة والضمير لما اتهموك : لقد أغلقوا قلوبهم فى وجهك فأغلقت قلبك ، وكفوا ألسنتهم عن ذكرك فكففت لسانك ، ومضوا فى طريقهم لايرجعون قضيت فى طريقك ... وكأن الوفاء فى رأيهم أن تلقاهم بعطر الزهور حين يلقونك بوخزات الشوك ، وأن تحملهم إلى أرض الظلال وليس فى أرضهم غير سفى الرمال، وأن تعترف بالماضى الأثير ولو دفنوه تحت أكوام التراب !

أتذكر هذا الذى كان؟ إننى أسجله هنا ليصحح بعض الناس موقفهم منك وماضيهم معك ، على ضوء موقفك من صاحب هذا القلم وحاضرك معه ... لقد كان آخر لقاء بيننا هو ذلك الذى لم تشأ أن تودعنى فيه إلا بعد أن وعدتك بأن أعود إلى الرسالة . ولقد كان الأمر يهمك حتى لكأن القلم الذى انقطع عن الكتابة هو قلمك ، وكأن القراء الذين انصرفت عن لقائهم هم قراؤك.. وحسبى أن أقف فى التدليل على وفائك عند هذا المعنى ولا أزيد !

أما الريات الصديق فأنت أعلم الناس بما بينى وبينه من قرابة الروح وأصالة المودة .. ولولا هذه الأصالة وتلك القرابة لترتبت على اختلافك الآراء فرقة الوجوه والقلوب ، ولكن هذه الفرقة لم تخطر لأحدنا فى بال ، لأن اختلاف الرأى كما يقول شوقى المظيم - لا يفسد للود قضية !

ولقد كنت أود أن أذكر بعض الخصوم الشرفاء فى معرض التقدير

المنتظرة فى لوقت المحدد - يالله الخجل ... ياللورطة - لعنة الله على الشعر ! »

هذا الكلام هو الذى جال حقيقة براس الشاعر القرودى ، وأما الكذب فهو ما يعالج نظمه . . . وأخيرا فرغ من منظومته فى الميعاد المحدد ، وتنفس الصعداء !

وسعق له لجهل تصفيقا طويلا .. وسمعه العن صفعة واحدة تلاشى فى صداها صدى التصفيق الطويل

عاصم بدر

وبحال التحية ، ولكنني آثرت أن أمسك القلم عن ذكرهم خشية أن يتهمهم بعض الناس ... بعض الناس الذين لا يقدرون شرف اليد التي تمتد اليك لتصافحك — أنت الخصم القديم — وقد جردت يداك من السلاح ! أشهد لقد صافحني بعضهم وأنا مجرد من سلاحي ، وهو قلمي . وبذلك انتقلوا من صحراء الخصومة إلى دوحة الصداقة ، وضمخوا بأرج العاطفة هذا القلب الذي يدكرك ويذكرهم ، ويحمل لك ولهم أصدق الشكر وأخلص التحية .

جبل شهير :

بالأمس أطلق طالب في كلية الطب رصاص مسدسه على أستاذه لينهي حياة تريد أن تهب له الحياة ... إن دل هذا الحادث على شيء فانما يدل على أن أخلاق هذا الجيل من الشباب الجامعيين لا تبشر بالخير ! ولست أجد في وصف هذا الجيل الجامعي أصدق ولا أبلغ من أنه جيل شهيد .. ولو لم يكن جيلا شهيدا لما أقدم أحد أبنائه على مهاجمة رجل ما كان أجدره بأن يحني له الرأس حياء من فضله وإجلالا لأستاذيته !

أية جامعة تلك وأي شباب ؟ أقسم لقد كدت أنفض يدي من الجامعة وما تهدف إليه من رسالة ، ومن الشباب وما يبتغون من مثل . . إن رسالة الجامعة كما أفهمها أنا هي أن تقيم دعائم الأخلاق لتنهض عليها صروح العلم وإن مثل الشباب كما أعلمها هي أن يستضيئوا بنور من هنا ونور من هناك ، وعلى هذين يتوقف تقدير القيم وتقرير المصير !

ولا بد من سؤال يجيش في الخواطر لتجهر به الشفاه : من المسئول عن هذا الأهال في تكوين مثل عليا من الأخلاق في نفوس الشباب الجامعيين ؟ سيقول أناس إنهم الآباء .. هذا حق ولكنه ليس كل الحق ، لأن هناك رجالا يتحملون من تلك المسئولية أوفى نصيب ، ونعني بهم الأساتذة الذين وكلت اليهم مهمة الاشراف الثقافي على هؤلاء الشباب . يدخل الواحد منهم إلى قاعة المحاضرات وليس في جعبته غير شيء واحد ، هو أن يلقي على الطلاب درساً في الطب أو درساً في الأدب أو درساً في الاقتصاد أو القانون ، وتلك في رأيهم هي الأمانة العلمية ، ولكن أين الأمانة الجامعية ؟ الأمانة التي تصرخ في وجوههم بأن الجامعة ليست تثقيفاً بالعلم وإنما هي إلى جانب ذلك تهذيب بالأخلاق ؟ !

إن الجامعة هي مرحلة الاحراج إلى الحياة ، مرحلة لاعداد المستقبل ، مرحلة التهيئة لخلق جيل يقوم بما له من حقوق وما عليه من واجبات ، وتلك أمور لا يجدي فيها التلقين الذي ينشيء بناء العقول سلم يقترن بالتوجيه الذي يصقل معادن النفوس !

لو أدرك الأستاذ الجامعي أي أمانة في عنقه نحو الشباب الجامعيين ، لما اقتصر على أن يدفع إلى رؤسهم بدروس الأدب والعلم والفن ، وهم محتاجون إلى من يبث في نفوسهم معاني الحق والخير والجمال .. إن علما بغير خلق لهو سلاح مفلول في معركة المصير ، وأسلوب منبوذ في لقاء الناس ، وسراب مضلل في صحراء الحياة ، وهذه هي الحقائق السافرة التي يجب أن يعلمها شباب الجامعة في هذه الأيام !!

حول مكتبة الاسكندرية :

في العدد (٨٥٣) من الرسالة ، وجه إلى الاستاذ الفاضل كمال السيد درويش المدرس بالرمل الثانوية كلمة حول مكتبة الاسكندرية ، ثم بقيت الكلمة حتى الآن في انتظار التعقيب ولعل الاستاذ صاحب الكلمة قد أدرك الظروف التي نشرت فيها كلمته وحالت بيني وبين الرد عليها في ذلك الحين ، وهي الظروف التي أحاطت بوفاة الشاعر الصديق علي محمود طه ، وفرضت علي تلك الدراسة المطولة لشعره قياماً بواجب الوفاء .

وأعود اليوم إلى لفتة الأستاذ درويش ، لأن موضوعها ليس موضوع الأمس حتى تنتهي بانتهائه ، ولكنه موضوع الأمس واليوم والغد بلا جدال .

« أودت النظر في ميثاق جامعة الأمم العربية وفي ميثاق هيئة الأمم ، وقراءة بعض ما كتب من تعليق عليهما فتوجهت بطبيعة الحال إلى مكتبة الاسكندرية . فهل وجدت من ذلك شيئا ؟

كلا ! بل خرجت منها وأنا أتساءل فيما بيني وبين نفسي : أيتجشم الانسان مشقة الانتقال وضياع الوقت في الذهاب إلى المكتبة العامة ليقرأ رواية « اللص الظريف » أو « المرأة الغادرة » ؟ وأين إذن أستطيع قراءة الوثائق والكتب العلمية إن لم أجدها في المكتبة العامة ؟ ولم أطلب شيئا عسيرا بل شيئاً مشهورا لا تخلو من الحديث عنه صفحات الجرائد كل يوم . ثم دعاني داعي الانصاف إلى الاعتذار عن المكتبة بعدم ظهور كتب [illegible] بنفسي فما هي إلا جولة حتى خرجت من عند بائع الكتب وأنا أتأبط كتابين ، ولشدة حاجتي للالمام بالموضوع دفعت فيهما ما يقرب من جنيهين .

وتساءلت مرة أخرى ألا يتمكن الفرد من معرفة ما يعرض له أثناء البحث — على كثرة ما يعرض له — إلا إذا كان يملك الوسيلة إلى الشراء ؟ وإذا كان الأمر كذلك ، فالى أي حد نتحمل مالية الانسان مهما عظمت تكاليف الكتب مع تعددها وارتفاع أسعارها ! ؟

وإذا كانت وزارة المعارف — سامحها الله — قد ألجأتنا باقفار مكتباتها المدرسية إلى المكاتب العامة ، فلا أقل من أن نجد لدى الأخيرة بغيتنا . وإلا فنحن نزود المبتدئين بالحجة التي لا تدفع عنهم لوم اللائمين ثم لنسلكهم بعد حين في عداد الجاهلين حقاً إنه لموضوع يستحق من قلم صاحب « التعقيبات » تعقيباً يكون له عند المسئولين صداه ، وعسى أن تستأنف المكاتب العامة سيرها في ركب الحياة »

هذه المشكلة التي يعرضها علينا الاستاذ دروبش ، هي كما قلت لك مشكلة الأمس واليوم والغد ، وكل ما أملكه هو أن نعرضها بدورنا على من بيدهم أمر المكتبة العامة بالاسكندرية عسى أن يتعرفوا بحبوب الراغبين في العلم والساعين إلى المعرفة ، أولئك الذين تحن رءوسهم إلى المعلومات وتفتقر جيوبهم إلى الجنيهات ... الجنيهات التي لا يستطاع بغيرها الحصول على الكتب في هذه الأيام !

أما فيما يختص بأمر المكتبات المدرسية فان نقص الكتب القائمة فيها ليدعو حقاً إلى الأسى والأسف . ترى هل يستجيب معالي الدكتور طه حسين باك لرجائنا فيخص تلك المكتبات بشيء من رعايته ؟ إننا نخاطب فيه شخص الأديب قبل شخص الوزير ، وفي يد الشخصيتين مزية التقدير والتنفيذ على كل حال !

مشكلة النقد والنقاد

الدكتور أحمد فؤاد الاهواني صديق عزيز ، ولكنني لن أجامله كما يجامل بعض أصدقائه فيسرف في المجاملة ... أقول هذا بعد أن قرأت له مقالين في نقد ديوان من الشعر ، ظهر أحدهما في الثقافة وظهر الآخر في الرسالة . ولا ضير في رأيي من أن يكتب الأصدقاء عن كتب الأصدقاء ، ولا ضير أيضا من الكتابة هنا والكتابة هناك ، لأن لكل مجلة قراءها الذين قد يقتصرون عليها دون غيرها من المجلات . لا ضير من هذا كله ما دام النقد الأدبي نقدا سليما من الوجهة الفنية ، أعني أن يكون رائده إبراز القيم التعبيرية في الأثر المنقود إبرازا لا يتسم بالتجني ولا يتصف بالمغالاة !

ترى هل حقق الدكتور الصديق شيئا من هذا الذي أشرت اليه ؟ كلا .. بل اندفع وراء عاطفته يسجل المحاسن حتى لقد بدا الديوان وكأن لم يكن به مأخذ من تلك المآخذ التي يقف عندها النقاد ! وليته قد رد تلك المحاسن إلى مصادرها من القواعد المذهبية في نقد الشعر ، إذن لحمدنا له هذا الاتجاه وشكرناه .. ولكنه قدرها إلى الطريقة « الإنشائية » في النقد ، تلك الطريقة التي تذكرنا بنقاد العرب القدامى عندما كانوا يقولون : أشعر الناس الذي يقول .. ثم لا يذكرون لنا لماذا كان صاحبنا أشعر الناس !!

أريد أن أقول للدكتور الاهواني — وأرجو أن يتسع صدره لما أقول — إنني قد احتمل المجاملة مادام النقد قائما على أصول فنية ، وانني قد أحتمل المهاجمة مادام النقد مرتكزا على دراسة مذهبية ، وبغير هذا لا أستطيع أن أحتمل ، ولا أستطيع أن أتقبل هذا الذي يكتب من حين إلى حين ! وقد يعتذر الدكتور الصديق بأنه رجل قد وجهت ملكاته إلى الاشتغال بالفلسفة وعلم النفس وما يدور في محيطهما من دراسات نقدية . إذا اعتذر بهذا فلا عليه إذا ترك ميدان النقد الأدبي لمن يحسنون الخوض فيه .. أما إذا خطر له أن يناقش هذه الكلمة ليثبت لنا أنه يحسن الخوض في نقد الآثار الأدبية ، فنحن على استعداد لمناقشته ، وبيننا وبينه موازين النقد وهذا الذي كتب .. وديوان الأستاذ محمد عبد الغني حسن !! .

أنور المعداوي

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

هواة الطلبة والمراصد المثار :

وقعت في موسم الامتحانات الحالي حوادث من بعض الطلبة، كان بعضها داميا وكانت كلها داعية إلى الأسى والأسف، فقد أطلق طالب بكلية الطب الرصاص على لجنة الامتحان ، واعتدى طالب بكلية الآداب على أستاذ منعه من الغش ، وهجم طلبة كلية التجارة على لجنة الامتحان ليختطفوا أوراق الإجابة وضبط طالب « كبير » في كلية الحقوق — وهو موظف في الدرجة الأولى بإحدى الوزارات — وهو ينقل الاجابة من كراسة كان يخفيها .

وقد كانت هذه الحوادث موضع أحاديث المجالس ، كما كانت أنباؤها من مواد الصحف الهامة في هذا الأسبوع ، وقد ذهب المعلقون عليها مذاهب شتى ، فمنهم من يمصمص شفتيه أسفا على ما وصلت إليه أخلاق الجيل الجديد ، ومنهم من ينحى باللائمة على مناهج التعليم المزدحمة بما لا تساوي فائدته ما يتجشمه الطلاب في تحصيله وحفظه بلا وعي ، ومنهم من يذكر مضار الإفراط في تناول القهوة والشاي والأقراص المنبهة التي تنهك القوى وترهق الأعصاب .

وكل ذلك صحيح ، ولكنها أعراض ظاهرة وأمور مباشرة يستطيع المتأمل أن يلمح وراءها روحا عاما قلقا ، فتلك الحوادث تجتمع كلها عند الرغبة في الأخذ الهين دون بذل الجهد الذي يقتضيه النجاح ، وليست هذه الروح في جو الطلبة فقط ، بل نجدها في مختلف الطوائف والطبقات ، أنظر إلى هذا الموظف العالي « الكبير » لم تكفه الدرجات التي نالها حتى وصل إلى الدرجة الأولى ، بل « سمت همته » إلى الحصول على مؤهل عال بطريقة هينة لينة لعله يقفز إلى وكيل وزارة مثلا أو غير ذلك مما تداعبه به أحلامه ...

فما مبعث هذه الظاهرة ؟ ومن أين جاءت تلك الروح ؟ وهل هي تنزل على نفوس الطلبة مثلا من السماء أو هي تتسرب إلى نفوسهم من الجو المحيط بهم على سطح الأرض ؟ ممن يتلقى الشباب مثلهم في مطلع حياتهم؟ أليس ذلك من الآباء والأساتذة والزعماء والحاكمين ؟ أليست عيونهم تتفتح على الوساطات في دخول المدارس والجامعات وفي الإعفاء من المصروفات بل في النجاح في الامتحانات؟ أليسوا يسمعون عن حفاظ من سبقوهم في التخرج من الوظائف والترقيات ، لا لجهودهم أو كفاياتهم بل للقرابات والمصاهرات وغير ذلك من وسائل « التنطيط » في مختلف العهود ؟

والأساتذة — وهم الأدنون من الطلبة — شملهم الروح العام ، فأصبحوا يبتغون الوسائل عن غير طريق البحث والانتاج والابتكار ، وقد يكون لهم عذر في ذلك لأن البحث والانتاج والابتكار لا تظفر بتشجيع ولا تقدير .

والنتيجة المحتومة التي تدعو إلى الأسف أن تعمى نفوس الشباب ذلك أكثر مما تعمى مواد الدراسة ، فيبعث في نفوسهم القلق ، وهو في الحقيقة المفسد الأصيل لأعصابهم لا القهوة ولا الشاي ولا الأقراص المنبهة .

إن الشباب يقرؤون ويسمعون ما ينشر وما يقال عن مجرى الحياة في الغرب وتقدير القيم هناك بما يبعث الطمأنينة على الحقوق والمصائر وينشر العدالة والتماسك في المجتمع ، ويقرؤون في تاريخ الاسلام ويسمعون من الأساتذة عن الأبطال وأعمالهم وتضحياتهم في سبيل المجموع . ثم يقارنون بين هذا وذاك وبين ما يقع تحت أبصارهم ، فتهولهم الهوة الواسعة وتصدمهم الحقائق الراهنة المؤلمة إذ نحن لسنا من أولئك ولا من هؤلاء في شيء .

الداء كله في فقد الأسوة الحسنة وانعدام المثل العليا التي يحتذيها الشباب .

شهادة الموسيقي

تقدم أحد الموسيقيين للشهادة في قضية أمام إحدى المحاكم الشرعية فرد القاضي شهادته ، لأنه موسيقي — محتجا بالنص

الفقهي القائل: «الزمار والطبال وكل من يشتغل في اللهو لا يصح أن تسمع شهادته»

دهش الرجل الموسيقي، ودارت بينه وبين القاضي مناقشة. قال له فيها: إن الموسيقى فنان له احترامه في المجتمع والدولة تعترف به وتقدره. فلما أورد له القاضي ذلك النص؛ قال الموسيقي: إذن فالمحكمة لا تقبل شهادة عبد الوهاب أو أم كلثوم ... قال القاضي: نعم، وإنني معجب بأم كلثوم وأحب أن أسمع غناءها في قصائد شوقي، ولكن هذا كله لا يغير النص!

ونحن نرى أن موقف القاضي سليم من حيث تمسكه بحرفية النص، ولكن ما هذا النص؟ وما سنده؟ وهل يلائم حياتنا العصرية؟ إنه ولا شك من اجتهاد الفقهاء، ولابد أنهم قالوا به بعد أن نظروا في أحوال عصورهم، والأصل في ذلك ألا تقبل الشهادة إلا ممن يدل ظاهر حاله على أنه عدل، وقد رأوا أن حالة الطبالين والزمارين ومن إليهم من أهل اللهو في زمنهم لا تدل على العدالة.

والآن أين نحن من ذلك؟ إن الموسيقى والغناء والتمثيل فنون رفيعة، والموسيقيين والمغنين والممثلين لهم في المجتمع بحق مكانة ملحوظة، ومنهم أعلام ذوو أقدار كبيرة، فكيف ترفض شهادتهم لا لشيء إلا لأنهم موسيقيون أو مغنون — أو ممثلون؟ نعم إن في بيئة المشتغلين بهذه الفنون بعض ذوي السلوك المنحرف، ولكنهم كغيرهم ممن لم ينص على عدم قبول شهادتهم، والعبرة بحال الفرد لا الطائفة.

لقد دهش ذلك الموسيقي حينما رفض القاضي قبول شهادته، بل لابد أنه شعر بألم — عميق في نفسه، لأنه وهو يشعر بقدره وسمو فنه يرى أن القضاء لا يرفعه إلى منزلة أي رجل عادي جاهل من ذوي الحرف والمهن تقبل المحكمة شهادته! فكيف يستطيع فنان محترم أن يوفق في عقله وفي شعوره بين منزلته الفنية والاجتماعية — وبين تحقيره بعدم قبول شهادته في المحاكم الشرعية؟

هذا مثل لما وضع لزمن غير زماننا، وأصبح لا يوافق زماننا، ولا تمنع أصول الدين، بل تقتضي، أن نغيره إلى ما يوافقنا، بمقتضى إنزال الناس منازلهم وتحقيق الكرامة لذوي نفوس

كشكول الأسبوع

□ قرر مجلس جامعة فؤاد الأول ندب معالي الدكتور طه حسين بك لإلقاء محاضرات في الأدب العربي بكلية الآداب. وقد وافق على هذا القرار معالي عبد الفتاح الطويل باشا وزير المعارف بالنيابة. ومما يذكر أن مسألة ندب الدكتور للجامعة كان قد اقترحها بعض الأساتذة في السنوات السابقة فكان كثيرون من صنائع الدكتور نفسه يحاربون هذه الفكرة، ومن العجيب أنهم الآن أصبحوا بعد أن أصبح الدكتور طه وزير المعارف.

□ أشرنا من قبل إلى نتيجة انتخاب عميد لكلية دار العلوم وفوز ثلاثة من الأساتذة بأكثرية الأصوات من بينهم الأستاذ ابراهيم مصطفى بك، ونذكر الآن أن الأستاذ كان أكثر المرشحين أصواتا، وقد وافق معالي وزير المعارف على انتخابه عميدا للكلية.

□ جاء على لسان الأستاذ الذي اعتدى عليه في حادث كلية الطب، أن الطالب المتهم كان يؤلف في الكلية جمعية من «أبناء الأشراف» أي الأغنياء وكبار الموظفين. وقد ذكرت «الأهرام» بعد ذلك أن نظام الأسر، ومن بينها «أسرة الأشراف» معمول به في معاهد التعليم من زمن بعيد، وأن اتحاد كلية الطب هو الذي ينشيء هذه الأسر في الكلية. وأقول: إنه إذا كان الأمر كذلك فانه يجب ألا يكون كذلك.. وإذا كان ذلك النظام متبعا في الزمن البعيد فانه في هذا الزمن عيب!

□ تعتزم اليونسكو إصدار كتاب عن القصص الفرنسي أو تريه دي بلزاك، وسيشترك في وضعه الأستاذ محمود تيمور بك نائبا عن بلدان الشرق الأدنى.

□ صدر أخيرا ديوان «ألحاني» للشاعر الحجازي الأستاذ إبراهيم فلالي، وقد نشرته دار المعارف بمصر، وهو ديوان حافل بقصائد في أغراض مختلفة من واقع الحياة المحيطة بالشاعر، ويدل شعره على نفس شاعرية صادقة واقتدار على النسج الجميل والأداء السليم.

□ وقع في العدد الماضي بالموضوع المكتوب عن كتاب «الأعماق» للاستاذ عبد الرحمن الخميسي — اضطراب مطبعي، إذا انتقلت فقرة من مكانها إلى مكان آخر وهي في مكانها هكذا: «ويبدو لي أن الكاتب حريص على أن يصور حياة كاملة أو جزءا كاملا من حياة في القصة، ويدفعه ذلك إلى اغفال الخواتم التي تفسد العرض الجميل» وجاء في الموضوع أيضا «ولعل أخوها يوقع في جهله» والصواب «يرتع» بالتاء.

ومشاعر كريمة . وهو مثل نسوقه إلى علماء الدين ، وفيهم من يحيون حياة عصرية يسمعون فيها الغناء والموسيقى ويشهدون التمثيل ، ومنهم معجبون بأهل هذه الفنون ، كذلك القاضي الفاضل ، وقد سمعت مرة عالما جليلا يقول في مجلس يتحدث عن المغنين والمغنيات : نحن عشاق أم كلثوم ... إلى آخر كلامه ، وهو يقصد أنه ممن يعشقون فن أم كلثوم في الغناء ، وهؤلاء العلماء يخالفون في ذلك — بحق — نصوصا فقهية تحكم بتحريم الغناء ، وأذكر ما كنت قد قرأته في كتاب من كتب الفقه من « قول » لأحد الفقهاء مضمونه أن مجرد السماع حرام أما التلذذ بالنغمة فهو كفر !

ولاشك أنني لا أرى في مسلك علمائنا العصريين الذين يستمتعون بتلك الفنون ويعجبون بأهلها — أي حرج ، ولكن الذي آخذه عليهم أنهم يزاولون حياة « علمية » غير الحياة العملية

التكلم بالفصحى :

تناول بعض الكاتبين هذا الموضوع أخيرا على صفحات الصحف ، وكان قد أثاره في « الأهرام » الأستاذ عمر عبد العال يوسف ، إذ دعا إلى اتخاذ اللغة العربية السليمة لسانا للخطاب وللتعليم في المدارس ، وعالج الموضوع علاجا تربويا منطقيا حسنا . وقد ردد الدعوة بعده آخرون ، وكتب الأستاذ علي الجندي ذاهبا إلى أن اتخاذ الفصحى أداة للخطاب بين الناس غير ممكن .

وأحب أن أحصر الكلام هنا في نقطة أراها هامة في هذا الموضوع عرض لها الأستاذان الآنفان ، إذ ندد الأول بالسخرية ممن يتحدث باللغة العربية الفصيحة ولاسيما المعلمون في المدارس ، واتخذ الثاني هذه السخرية سببا لما رآه من أن هذه المحاولة مخفقة ، واستدل بأمثلة مأثورة عن بعض من التزموا التكلم بالفصحى كالشيخ حمزه فتح الله ، فسخر منهم الناس . والواقع أن الناس كانوا محقين في هذه السخرية ، لأن أولئك المتفصحين كانوا ينطقون ألفاظا غريبة تدعو إلى الضحك والسخرية حقا ، ومن هنا جنوا على اللغة من حيث أرادوا أن يحسنوا إليها ، ومن دراعي السخرية أيضا بعض المشايخ الذين كانوا ينطقون القاف من أقصى الحلق في كلمات عامية ... وقد تغيرت هذه الروح ، بانقراض هذه الصور ، وبانتشار التعليم ووسائل الاتصال بالجمهور ، التي تتخذ الفصحى أداة للتعبير . فصار التحدث ببعض العبارات الفصيحة من المظاهر الدالة على الثقافة والأناقة اللسانية .

وإذا كنا نتحدث باللغات الأجنبية في بعض المواطن فإن مما يؤسف له أن الحديث الكامل باللغة العربية لا يوجد في مجلس من المجالس ، حتى مجالس المثقفين والأدباء ، بل إن كثيرا من هؤلاء يخطبون ويحاضرون بخليط من العامية والعربية ، وأهم أسباب ذلك ، التهاون ، لا العجز ؛ ولو أننا اهتممنا بأن نتخاطب ولو في بعض الأحيان بهذه اللغة التي نقرؤها ونكتبها لجرى عليها اللسان واستعذبها وإن تعثر في أول الأمر .

عباس خضر

من الأدب الفرنسي

قصائد وأقاصيص

للأستاذ أحمد حسن الزيات

مجموعة من أروع القصص القصيرة وأبلغ القصائد المختارة لصفوة من نوابغ كتاب فرنسا وشعرائها .

وثمنه ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد

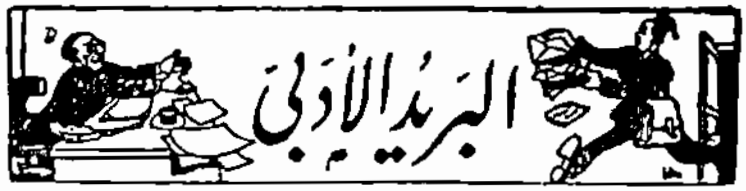

كرد على يسيء بزعم المصريين

تلقينا من دمشق كتابا لأستاذ فاضل ينقل فيه بعض مايقوله كرد على فى ذم مصر والمصريين بدءا ذكره بنصه ...

«إنى الآن فى دمشق وفى هذه الأثناء زرت المجمع العلمى فوجدت السيد كرد على وحوله بعض الناس، فسألنى عن مصر وكنت قد علمت النقمة عليه هناك فأخبرته بها فثارت ثائرته، واشتد الحوار بينى وبينه، أنا أنتصر للمصريين وهو يحمل عليهم حتى خرجت غضبان أسفا.

وأرى أن هذه الثورة بلسانه البذىء فى هذه المجالس لا ينبغى أن تترك سدى، إذ أرى ان فى ذلك ما يزيد بذاءته ونحن فى أمس الحاجة أن لا يشيع مثل هذا التحامل ثم لا يسمع الناس تأديب من يشيعه فى المجتمع. وعلينا أن يفهم المجمع وأعضاؤه سوء ما يأتيه رئيسه وأن هنالك من قومه وممن هم قريبون منه من لا يقره على قوله البذىء.

ولقد تطرف وتمادى فى بذاءته حتى لم يتورع عن قوله بالنص: «ان هؤلاء المصريين الذين يحاولون السيادة فى عالمى العلم والأدب لم يخرجوا عن كونهم كلابا خلقت للتهويش».

ذلك بعض ماروى الكاتب الفاضل؛ وقد ثارت بى الحمية واندفعت وانبته كثيرا فى المجلس ثم خرجت ..»

وقد تلقينا كثيرا من الكتب فى هذا المعنى طلب مرسلوها الأفاضل أن يتسع لهم صدر الرسالة لرد مفترياته وصد هجماته. والرسالة تشكر لهم هذا الفضل وتعدهم أن تنشر مايكتبون إزهاقا للباطل وإحقاقا للحق.

دمشق باب البريد — السيد هواز الزيات ثم للحوماني

الى الدكتور ابراهيم ناجى

قرأت كتابك الجديد «أدركنى يا دكتور» فى شغف وإعجاب، فتبين لى بحق أن «ناجى» الشاعر الموهوب قد برهن على أنه كاتب مصور بارع، وباحث اجتماعى موفق، ومحلل نفسى حصيف. كما أثبت عمليا «أن الأطباء لو كتبوا أجادوا، ولو أذاعوا ما علموا لأحدثوا رجة فى الأدب، وتغييرا فى أساليب [illegible]

غير أنى لاحظت بوضوح أن قصتك «ميلاد عبقرى» هى نفسها قصة «ميلاد فنان» والأخيرة إحدى طرف القصصى الفرنسى الفذ «أندره موروا» مع شىء قليل من التغيير والتحريف فهل من إيضاح؟؟

هذا، وأكرر إعجابى بسفرك القيم الممتع، راجيا ألا تغضبك الصراحة التى يزدريها العصر المولدون!! ثم السلام عليك من المشوق إليك.

محمد سلام مصطفى

أساتذتى الأجلاء

قرأت ما نشر فى مجلة الرسالة الغراء وأعجبنى لأنه من هذا الطريق وحده نصل إلى الحقائق ويتضح الصواب، وخاصة لو كان نقاشا حول تصحيح خطأ وقع فى مسائل علمية، والمتناقشون من أساتذة ذلك الفن ضربوا فيه بسهم وافر وتتلمذ على أيديهم طوائف متعددة. ولكن يؤلمنى كثيرا أن ينتقل الجدل بعد هذا إلى أمور شخصية؛ فمثلا يذكر الأستاذ خفاجى أن الأستاذ عبد المتعال الصعيدى يأبى أن يرد عليه سلامه، أو أن يمد إليه يده؛ ثم يذكر بعد هذا أنه فعل ذلك لا غيرة على العلم ولا ضنا به بل لأن الأستاذ الناشىء خفاجى خرج على الكلية بكتاب فى البلاغة فلم ذلك الأستاذ عبد المتعال الصعيدى لأن له كتابا آخر يتناوله الطلاب وهو على حجرات الدراسة محذرا الطلاب من الكتاب الجديد. أقرأ ذلك متألما فأحد المتخاصمين أستاذ جليل تعلمت العلم على يديه

وأشهد الله أنى ما رأيت منه إلا كل خير وما تعلمت منه إلا الخلق العظيم والأدب الكريم . وأما الأستاذ خفاجى فزميلى عاشرته فى معهد الزقازيق فلم أر منه إلا كل خير ولم أعرف عنه إلا كل ما يزين أساتذتى ما بال هذا وأنتم الأمة وضعناكم فى البرج العاجى ثم اتخذناكم مثلا تحتذى ونورا يستضاء به .

محمود ابراهيم سوانى

يوميات طفل

قرأت بهلال شهر يونيو الصادر فى أول هذا الشهر قصة « يوميات طفل » للكاتب الهنغارى « جوزيف بارد » وقد دهشت لزعم المجلة أن هذه القصة تقع فى كتاب لخصه لها تحت عنوان « كتاب الشهر » الأستاذ حلمى مراد بينما ورد سهواً فى التعريف بالكاتب — وهو تعريف مترجم عن الأصل المنقول عنه القصة — أن قصة « يوميات طفل » هى أروع قصص الكاتب القصار — وهذه هى الحقيقة .. فان « يوميات طفل » ليست سوى قصة قصيرة بعنوان The Isle of A. Child « قصة طفل » كتبها جوزيف بارد باللغة الانجليزية وهى تقع نحو خمس عشرة صفحة من الحجم الكبير فهى أذن أقصوصة وليست قصة طويلة تستغرق كتاباً بأكمله كما زعمت المجلة المذكورة .

وبقى أن نعرف هل هذا الذى زعمته المجلة خطأ غير مقصود أم أنه خطأ متعمد فإن كان الأولى فقد وجب على المجلة أن تبادر باستدراكه فى العدد القادم وإن كانت الثانية فهى سقطة شنيعة لايحمل أن تصدر عن مجلة من مجلات الخاصة « كالهلال » لأنها توحى بخداع القارى والتغرير به ... وهذا مالا أحب أن يوحم به « الهلال » بمال من الأموال .

كمال رستم

الى رجال التصوف

هل أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزار القواريرى الصوفى الزاهد المشهور من أصل عربى ؟؟ وإذا كان عربيا فهل هو من سلالة الأشراف ؟

عبد الرؤوف الشريف

« الأبحاث »

مجلة تصدر عن الجامعة الأمريكية فى بيروت أربع مرات فى السنة يحررها أساتذة الجامعة الأمريكية وغيرهم . وهى منبر حر للمفكرين فى جميع الأقطار العربية .

اشتراكها السنوى فى لبنان وسوريا ٨ ليرات لبنانية أو سورية وفى الخارج جنيه استرلينى واحد .

تطلب من سكرتير التحرير — الجامعة الأميركية فى بيروت لبنان .

ادارة البلديات العامة

قسم الكهرباء

تقبل العطاءات بمجلس كفر الزيات البلدى حتى ظهر يوم ٥ يوليو ١٩٥٠ عن توريد عدادات كهربائية تيار مستمر وتطلب الشروط والمواصفات من المجلس نظير مبلغ ٥٠٠ مليم خلاف أجرة البريد .

٥٠٨٨

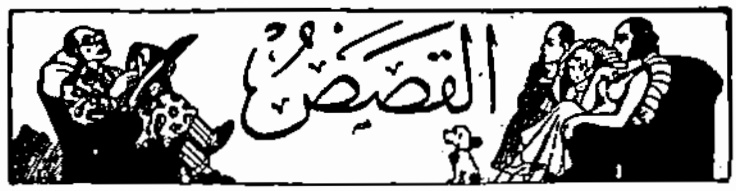

الخـــادم

للكاتب الروسى س . سيمونوف

للاستاذ جمال الدين الحجازى

عاد جيرسيم إلى موسكو فى زمن كانت فيه البطالة منتشرة فى البلاد ، وكان يأمل أن يجد عملا ، إلا انه مكث يبحث ثلاثة أسابيع دون جدوى ! وقد آلمه أن يبقى عاطلا عن العمل وهو لا يزال فى عنفوان شبابه وكامل صحته ، فشكا مع بعض أقاربه القرويين مدة وجيزة عله يجد عملا . كان جيرسيم قد قضى حداثته خادماً فى أحد البيوتات ، ثم اشتغل خادماً لأحد التجار إلا أن الخدمة العسكرية أجبرته على ترك عمله، ولما انتهى تدريبه عاد إلى موسكو ، فآلمه أن يجد عمله منتهياً ، وكانت كل ساعة تمر عليه يحس بها كيوم ، إذ أن شوارع المدينة كانت قد أسأمته لكثرة تجواله فيها عبثاً ، وكان يستوقف الناس فى الشوارع ويسألهم عن ايجاد عمل له ولكن دون جدوى . وأخيرا شعر بأن أقاربه قد سئموا منه وشعر بأنهم يستثقلون ظله لكثرة التردد عليهم فآثر الابتعاد عنهم ، مفضلا الجوع والارتماء فى الشوارع

التقى جيرسيم فى احد الأيام بأحد أصدقائه وكان يسكن فى ضواحي موسكو قرب سوكولنك ويعمل حوذيا لتاجر غنى يدعى شاروف منذ مدة طويلة كان فيها مثال الرجل المخلص الأمين فى عمله ، فأحبه شاروف وأولاه ثقته التامة لاخلاصه وتفانيه فى العمل وجعله مسئولا عن جميع خدمه ولما وقعت عيناه على صاحبه حياه بحرارة ورجا منه أن يجد له عملا فقد مكث مدة طويلة عاطلا فقال «ياجور» صديقه وهل رجعت إلى التاجر الذى كنت تعمل عنده ليعيدك إلى العمل ؟

— أجل لقد رجعت إليه ولكنه كان قد أحضر شخصاً آخر بدلا منى !

— وهكذا أنتم أيها الشباب لا تخلصون فى أعمالكم وتكون عاقبتكم وخيمة وكان من الخير لكم أن تخلصوا فى عملكم تكسبوا محبة رؤسائكم .

— نعم القول ما تقوله يا صديقى، ولكنك تعلم ان الانسان ليس معصوما من الخطأ وأنه ليس ملاكا ، فدعنا من هذا اللوم الذى لا يجدى نفعا ، وقد عهدتك الصديق المحب للخير ، فأرجو أن تجدلى أى عمل فأكون لك من الشاكرين ! فابتسم ياجور من هذا الثناء وشكره على ذلك وطلب منه الانتظار قليلا ... رجع ياجور وأخبر صديقه بأن سيده سيسافر إلى بلدته بعد نصف ساعة وأنه أعد الخيول لذلك وقال له :

— أترغب فى أن تعمل خادما معى عند شاروف ؟

— وهل يريد السيد شاروف خادما ؟

— أجل ان خادمه السابق قد بلغ من الكبر عتيا وهو لا يقوى على أداء عمله .

— أكون شاكرا لو تمكنت من ايجاد عمل لى إذ لا أستطيع ان أبقى طويلا عاطلا عن العمل .

— حسن ! سأتحدث مع شاروف فى هذا الموضوع فاذهب الآن وعد غدا لأخبرك بما تم. فشكره على ذلك وسار فى طريقه ... أعد ياجور الخيل وارتدى ملابس الحوذية المعتادة وساق العربة إلى الخارج ، وكان شاروف جالسا فى العربة يسرح الطرف فى مزارعه الواسعة وأمارات الغبطة مرتسمة على محياه ، ولما رآه ياجور على هذه الحالة وجد الفرصة سانحة ليحدثه عن صديقه فقال له :

— ان لى صديقا فى مقتبل العمر يا سيدى ، وهو يرجو أن تجد له عملا فقد مكث ردحا من الزمن عاطلا .

— حسن ، ولكنك تعلم أنه لا عمل عندى

— ان صديقى يجيد جميع الأعمال التى يقوم بها «بولكرتش» الذى أصبح مسنا لا يقوى على العمل !

— لا أستطيع ذلك فقد مكث خادمنا مدة طويلة وأفنى زهرة شبابه وهو يعمل عندنا ويقوم بخدمتنا خير قيام وليس من العدل أن أطرده من عمله دون ذنب جناه

— إنه ولا ريب قد ادخر بعض النقود التي يمكنه أن يعيش بها الأيام الباقية من حياته .

— لا . إنه لم يدخر شيئا . إذ أن راتبه لا يكفيه ، وإن له زوجة تقاسمه العيش .

— اعتقد يا سيدى أنه من الخير الاستغناء عنه ، إذ أنه لا يجيد عمله ، وقد شوهد مرات وهو يشرب الشاى مع صبيه ، تاركا عمله وراء ظهره . أليس من العيب أن نقدم له راتبه وهو لا يعمل شيئا !

— لا أوافقك على ذلك ابداً — فليس من الحق ولا العدل أن نستغنى عن خدمات هذا العجوز بعد أن مكث فى خدمتنا خمسة عشر عاما . إن الاستغناء عنه وهو فى هذه السن جريمة لا تغتفر !

فألح ياجور على سيده بأن يجد لصديقه أى عمل كان ، ولم يسع شاروف أخيرا إلا القبول وطلب منه أن يبعث إليه لمقابلته ، فشكره على ذلك وأعلمه بأنه سيجده مثال الخادم النشيط .

وفى الغد عاد جيرسيم إلى صديقه كما وعده وتناولا الشاى معاً ، وبعد ذلك سارا إلى سيده شاروف ، ولما وصلا سأل شاروف جيرسيم عن العمل الذى يجيده فأخبره بأنه يستطيع القيام بأى عمل يطلب منه ، فطلب شاروف منه أن يأتى فى الغد ليتسلم عمله الجديد .

فرح جيرسيم فرحاً شديدا ، وأوصى ياجور صديقه بأن يقوم بعمله خير قيام حتى يكسب ثقة سيده فوعده خيراً .

خرج جيرسيم ليهيىء بعض مايحتاج اليه ، ولما سار بضع خطوات وجد بيت « بولكرتش » وقد غطاه الثلج فلم يلق بالا اليه ويواصل سيره ، ولكنه سمع صوتا من الداخل يقول . «وما العمل الآن يا بولكرتش ؟ وماذا سيكون مصيرنا ؟ اننا فقراء لا نملك شروى نقير . لقد عملنا طويلا وكان جزاءنا بعد هذه الأعوام الطويلة التى قضيناها غير شريف ! » فاجابها زوجها بأن شاروف لا ينظر إلا لمصلحته الخاصة شأن غيره من الناس ؛ وهو لا يختلف عن غيره من القوم الذين ينظرون إلى الطبقات الفقيرة نظرة الد لعبده؛ فادام العبد قويا يستطيعون حلبه كالنعاج فهو بخير ، وإذا ما ضعف أو تقدمت به السن قليلا شعروا بثقله عليهم وجعلوا يتحينون له الفرص للتخلص منه ! فقالت زوجه ، وكانت الدموع تبلل وجنتيها ، إن ياجور قد سبب لنا كل هذا الضر — ولكنى سأقوم بدورى فى ابعاد هذا الشاب من الخدمة واتهامه بسرقة الشمير والسكلا وبيعه فنتمكن بذلك من التخلص منه ومن صديقه الذى أراد بنا سوءا !

سمع جارسيم كل ذلك فحزن حزناً شديدا إذ سبب لهذه العائلة الوادعة هذا الضيق وابدلها من بعد أمنها وسعادتها خوفا وشقاء ؛ فمكث مدة وجيزة شارد الذهن ثم سار حتى وجد نفسه إلا فى بيت صديقه ياجور ، فقال له وهو مطرق الرأس : « اشكرك ياصديقى على مابذلته لى من خدمات — ولكننى لا أستطيع أن أعمل هنا ... أجل لا أستطيع أن أعمل وسأبحث بنفسى عن عمل آخر فى غير هذا المكان ! » فغضب ياجور غضباً شديدا وطلب منه الخروج من غرفته حالا .

فلما خرج جيرسيم من الغرفة شعر بفرح وسرور عظيمين .

جمال الدين الحجازى

وزارة المعارف العمومية

اعلان بيع ثمار

تعلن وزارة المعارف العمومية بيع ثمار أشجار حديقة الديوان العام وحدائق المدارس التابعة له بالقاهرة بالمزاد العلنى صباح يوم الاثنين ٢٦ يونية ١٩٥٠ الساعة العاشرة .

ويمكن لمن يرغب حضور جلسة المزاد الاتصال بادارة الحسابات بالمعارف بشارع الفلكى للاطلاع على الشروط التفصيلية والاستعلامات اللازمة النهاية يوم ٢٤ يونية ١٩٥٠ .

٥٠٨٤